مجلة المفكر

مجلة علمية محكمة تصدر عن

جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله

المجلد السادس العدد الثاني

جمادى الأولى 1444هـ / ديسمبر 2022 م

مدير النشر

الأستاذ الدكتور: الحاج عيفة

elhadjaifa@yahoo.fr

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور: غرداوي نور الدين

noureddine.gherdaoui@univ-alger2.dz

أمانة المجلة

الأستاذ يوسف رحيم

قواعد وشروط النشر في المجلة

مجلة المفكر

مجلة علمية أكاديمية محكّمة، تُعنى بنشر المواضيع العلمية المبتكرة، والمقالات الأكاديمية الجديدة، وترحّب بإسهامات الأساتذة الأفاضل، والباحثين الأكارم، في المواضيع ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية. التاريخ والحضارة الإسلامية. الآداب واللغات. علم المكتبات وإدارة الأعمال والعلوم السياسية وعلم النفس

قواعد النشر:

1- أن يتّصف البحث بالجدة، والأصالة، والموضوعية، والإثراء المعرفي.

2- ضرورة الالتزام بالأمانة العلمية، وتوثيق المعلومات بالطرق المتعارف عليها منهجيا.

3- تعتمد المجلّة في توثيق المعلومات على الطريقة الآتية: (ذكر لقب واسم المؤلف، عنوان المصدر أو المرجع، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، الطبعة، الجزء، الصفحة).

4- يُطلَب من الباحثين الأفاضل ذكر الهوامش والحواشي في نهاية المقال.

5- يُرفق المقال -إجباريا- بملخّص باللغتين، العربية والأجنبية، وكلمات مفتاحية.

6- تخضع المقالات للتقييم من قبل أساتذة خبراء، ويحتفظ القائمون على الدورية بحق نشر الأعمال المقبولة حسب التوقيت الذي يرونه مناسبا، ووفق المعايير العلمية، وعلى هذا الأساس تقوم الدورية بإخطار الباحثين بالقرار النهائي المتعلق بالقبول أو التعديل، كما تمنح الدورية كل باحث إفادة بقبول بحثه.

7- مجلة المفكر غير ملزمة ببيان أسباب رفض المقالات، أو تأجيل نشرها.

8- لا تتحمل الهيئة العلمية للدورية أية مسؤولية عن آراء الباحثين التي يتم نشرها.

9- تُقبل المقالات باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية.

10- يتوجّب على الباحثين أن لا يقل عدد صفحات مقالاتهم عن خمس عشرة صفحة (15)، ولا يزيد عن خمسة وعشرين (25)، وأن لا يزيد عدد الأشكال والملاحق عن خمسة عشر بالمائة (15%) من حجم المقال.

11- تُكتب المقالات ببرنامج **(Word)** مع التقيد بقالب المجلة مع نوع الخط والحجم:

المقالات المكتوبة باللغة العربية نوع الخط: **(Arabic Transparent)**، الحجم:15 للمتن و 12 للهامش.

أما المقالات المكتوبة باللغة الأجنبية فتكتب بخط: **(Times New Roman)** حجم 12 للمتن، و10 للهامش.

ترسل المقالات مرفقة بملخص بلغة غير لغة نص المقال (فرنسية إنجليزية) في حدود (150-200 كلمة) بالإضافة إلى الكلمات المفتاحية ونبذة مختصرة عن السيرة الذاتية للباحث على بريد الإلكتروني:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/456

الهيئة العلمية لمجلة المفكر

أ.د/ ناصر الدين سعيدوني	جامعة الجزائر 2
أ.د / الحاج عيفة	جامعة الجزائر 2
أ.د/ نور الدين غرداوي	جامعة الجزائر 2
أ.د/ ميثاق بيات الضيفي	جامعة تكريت –العراق -
أ.د / شلبي إبراهيم الجعيدي	جامعة المنصورة -مصر -
أ.د/ محمد الأمين بلغيث	جامعة الجزائر 1
أ.د/ اسيا قاصد	جامعة الجزائر 2
أ.د/ تكران الجيلالي	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
د/شريف عبد القادر	جامعة الجزائر 2
د/ رمزي بنضياف	جامعة تونس -تونس -
أ.د/ علاوة عمارة	جامعة قسنطينة
أ.د/ بوبة مجاني	جامعة قسنطينة
أ.د/ عبد القادر بوباية	جامعة وهران
أ.د/ اشرف صالح محمد	جامعة ابن رشد -هولندا
أد/ عمار طعمه جاسم الساعدي	جامعة ميسان –العراق -
أ.د/ محمد عبد الفتاح	جامعة المنصورة -مصر
أ.د/ دحو فغرور	جامعة وهران
أ.د.سعاد هادي حسن	جامعة بغداد –العراق -
أ.د/ براهمي براهيم	جامعة الجزائر 2
د/ محمد المختار ولد السعد	جامعة نواكشوط -موريتانيا-
د/ جمال سهيل	جامعة غرداية
د/ سحر عبده محمد	جامعة الامير سطام بن عبد العزيز -السعودية -
د/ سوداني عبد القادر	جامعة صفاقس -تونس -
د/ مرتضى عبد الله خيري	جامعة ظفار -سلطنة عمان -
د/ قشوان عبد الرزاق	جامعة الجزائر2
د/ فادي غوانمة	جامعة حائل –المملكة العربية السعودية -
د/ ناجي كشيدة	جامعة سوسة - تونس -
د/ ابد محمد الامين	الجامعة الإسلامية بمنيسوتا -امريكا
د /السعداوي محمد	جامعة صفاقس -تونس -
د/ علي بوركنة	جامعة عمار ثليجي –الاغواط -
د/ بيتور علال	جامعة الجزائر2
د/ فرحات مليكة	جامعة الجزائر2
أ.د/ خلاف رفيق	المركز الجامعي مرسلي عبد الله –تيبازة -
د/ سليمان دهان	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف -
د/ عصامي سكينة	جامعة صفاكس - تونس -
د/ النوعي عبد القادر	جامعة عمار ثليجي –الاغواط

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

تسعى جامعة الجزائر2(أبو القاسم سعد الله) بتقاليدها العلمية العريقة إلى إثراء البحث العلمي الأكاديمي، من خلال إصدار العدد الثاني عشر من " مجلة المفكر"(المجلد السادس، العدد الثاني) الذي يطل على قرائه، لكي يكون منبرا علميا أصيلا، ورافدا ثقافيا صحيحا وسليما، يرتقي بالبحث العلمي في الجامعة الجزائرية إلى مصاف العالمية.

إن بحوث هذا العدد، تتكامل على مستوى تخصصات الأساتذة الباحثين واهتماماتهم في مختلف فنون المعرفة.

وقد جمعت هذه المواضيع المطروحة تخصصات متعددة شملت قضايا التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والآداب، وعلم المكتبات والآثار والاتصال والقانون .

ولعل التنوع الذي جاء به هذا العدد في الطرح الفكري دليلا على الاهتمام الذي يوليه الباحثين في مجال البحث العلمي الجاد والمميز، ورغبتهم الجادة في إثرائه والرقي به إلى مصاف العالمية.

تناولت الدراسة الأولى من هذا العدد واقع التعليم العام في ظل توسع التعليم الخاص.

وعالجت الدراسة الثانية علاقة الاتصال غير الرسمي بدافعية الموظفين نحو العمل.

وتطرقت الدراسة الثالثة إلى دور المذكرات الشخصية في تدوين تاريخ الثورة التحريرية ، قراءة في مذكرات ضابطي جيش التحرير المغاربي: المغربي الهاشمي الطود في مذكراته" خيار الكفاح المسلح " والتونسي عبد الله العبعاب."

ووقفت الدراسة الرابعة على خطاب العلمانية بين المسيحية والإسلام في مشروع محمد أركون النقدي.

وتناولت الدراسة الخامسة توظيف الشخصية التراثية في شعر أمل دنقل آليات الحضور والاشتغال.

وبيّنت الدراسة السادسة الموروث الثقافي ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية.

بينما أبرزت الدراسة السابعة الموروث الثقافي في التراث السوسيولوجي.

وأظهرت الدراسة الثامنة المدارس الأهلية في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي(1830-1897).

ووقفت الدراسة التاسعة على القراءة الإلكترونية ومدى مساهمتها في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال من وجهة نظر الأولياء.

وعالجت الدراسة العاشرة العلاقة بين الثقافة التنظيمية المؤسساتية والتنشئة الاجتماعية الثانوية في تشكيل الهويات المهنية وبلورة الاتجاهات النفسية اتجاه العمل..

وتناولت الدراسة الحادية عشر السياسة العمرانية في منطقة حوض الشلف خلال العهد الاستعماري(1843-1962).

وتطرقت الدراسة الثانية عشر إلى الزوايا والطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر(1870-1914).

وعالجت الدراسة الثالثة عشر اشكالية تطور الجيش الروماني من الميليشيا إلى الاحتراف.

وتطرقت الدراسة الرابعة عشر إلى التعلم التنظيمي في قطاع التعليم العالي، من خلال أبعاد ورهانات تحويل الجامعة إلى منظمة متعلمة.

وبيّنت الدراسة الخامسة عشر التجارة في العهد المغولي.

بينما أبرزت الدراسة السادسة عشر البرنامج النووي الإيراني بين الرفض الخليجي العربي والتصدّي الغربي.

عالجت الدراسة السابعة عشر اشكالية الاعتقاد ببعل حمون في نوميديا خلال الفترة ما بين(146 ق.م –429م).

في حين وقفت الدراسة الثامنة عشر على الإجازة والإسناد كرافد من روافد كتب الفهارس والبرامج (قراءة في نماذج من المغرب الأوسط).

وبيّنت الدراسة التاسعة عشر إرهاصات ثورة التحرير الجزائرية في الاغواط.

وقامت الدراسة العشرون بعرض وتحليل وقياس اتجاهات طلبة قسم العلوم نحو التعليم الإلكتروني في قطاع غزة .

وقدّمت الدراسة الواحد والعشرون إيديولوجية الوطن والمواطنة من خلال خطبة ونص البيعة للأمير عبد القادر الجزائري.

كما أبرزت الدراسة الثانية والعشرون أقطاب المعسكر الشرقي وموقفها من الثورة الجزائرية من خلال جريدة المجاهد.

بينما بيّنت الدراسة الثالثة والعشرون أثر المتون النحوية في تعليم اللغة العربية. .

وعالجت الدراسة الرابعة والعشرون أثر إسهامات الأطبّاء الموالي في العصر العبّاسي على الغرب المسيحي.

وأبرزت الدراسة الخامسة والعشرون جهود دول البحر الأبيض للمتوسط للوقاية من آثار التغيرات المناخية.

وبيّنت الدراسة السادسة والعشرون التعليم الديني في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية (1830-1962).

وتناولت الدراسة السابعة والعشرون باللغة الفرنسية قضايا – بيداغوجية واجتماعية – تعليمية عند تبني اللغة الفرنسية في تدريس اللغة الإنجليزية في الجامعة بولاية تيزي وزو.

وتطرقت الدراسة الثامنة والعشرون إلى" النسق"، من سؤال المرجعيات إلى تفكيك المركزيات(ماذا بين الغذامي وإدوارد سعيد؟).

وعالجت الدراسة التاسعة والعشرون والأخيرة من هذا العدد مآلات انقلاب 13 ماي 1958 على الوضع الداخلي للجزائر ما بين(1958 -1960).

وختاما فإن هذا العدد يعد ثمرة مجهود فكري لمجموعة من الباحثين، اللذين قدموا بحوثهم بمنهج علمي أكاديمي سليم، بغية إثراء البحث العلمي. ونشره يعد مكسبا علميا وأكاديميا مشتركا بين فضائها الداخلي والخارجي، والحفاظ على ديمومتها مسؤولية جامعية وجماعية، لكل المهتمين بالبحث العلمي الجاد والمتميز.

كما ننوه بالجهود المبذولة من طرف هيئة تحرير مجلة المفكر (أمانة المجلة، نائب رئيس التحرير، أعضاء لجنة قراءة وتحكيم المقالات) فلهم منا جزيل الشكر وجميل العرفان.

والله ولي التوفيق

بوزريعة 30 ديسمبر 2022م

رئيس تحرير مجلة المفكر

أ.د/ نور الدين غرداوي

المحتويات

العنوان	الباحث	الصفحة
كلمة العدد	الأستاذ الدكتور: نور الدين غرداوي	
واقع التعليم العام في ظل توسع التعليم الخاص	د/ فرحات مليكة د/ بن فرحات فتيحة	33-9
علاقة الاتصال غير الرسمي بدافعية الموظفين نحو العمل (دراسة ميدانية ،ببلدية القبة الجزائر العاصمة)	ط.د/ هني محمد	56-34
دور المذكرات الشخصية في تدوين تاريخ الثورة التحريرية	د/ قارة فاطمة أ.د/ قدور محمد	75-57
خطاب العلمانية بين المسيحية والإسلام في مشروع محمد أركون النقدي	ط.د/ عراب إسماعيل	89-76
توظيف الشخصية التراثية في شعر أمل دنقل آليات الحضور والاشتغال	د/ الحبيب عمّي د/ سعيد شيبان	106-90
الموروث الثقافي ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية	د/ذهبية سيد علي	123-107
الموروث الثقافي في التراث السوسيولوجي	د/ ماقري مليكة	138-124
المدارس الأهلية في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي (1830-1897)- نشأتها، أهدافها، تطورها-	د/ بيتور علال	150-139
القراءة الإلكترونية ومدى مساهمتها في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال من وجهة نظر الأولياء	ط.د/ سماعيل نسيمة أ.د/ بوفيجلين زهرة	172-151
العلاقة بين الثقافة التنظيمية المؤسساتية والتنشئة الاجتماعية الثانوية في تشكيل الهويات المهنية وبلورة الاتجاهات النفسية اتجاه العمل	ط.د/ صادق إيمان أ.د/ الحسين حماش	192-173
السياسة العمرانية في منطقة حوض الشلف خلال العهد الاستعماري(1843-1962) مدينة أورليان فيل نموذجا	ط.د/ صحراوي صالح أ.د/ ميسوم ميلود	216-193
الزوايا و الطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر(1870-1914)	د/ قريتلي حميد	227-217

الجيش الروماني من الميليشيا إلى الاحتراف	ط.د/محمد عدلان بن عطير	240-228
التعلم التنظيمي في قطاع التعليم العالي: أبعاد ورهانات تحويل الجامعة إلى منظمة متعلمة	ط.د/حمزة معمري د/ سمرة كحلات	270-241
التجارة في العهد المغولي	ط.د/ امحمد بخيتي أ.د/عبد الشكور نبيلة	293-271
البرنامج النووي الإيراني بين الرفض الخليجي العربي والتصدّي الغربي	ط.د/ زيان عمار	308-294
الاعتقاد ببعل حمون في نوميديا خلال الفترة ما بين(146 ق.م –429م)	د/ سايح مرزوق أحمد	322-309
الإجازة والإسناد كرافد من روافد كتب الفهارس والبرامج (قراءة في نماذج من المغرب الأوسط)	ط.د/ دحية لمين د/ فطيمة مطهري	343-323
إرهاصات ثورة التحرير الجزائرية في الاغواط	أ/ شارف بن حرز الله أ.د/دليوح عبد الحميد	353-344
اتجاهات طلبة قسم العلوم نحو التعليم الإلكتروني في قطاع غزة	ط.د/ فاتن الحسني د/فاطمة الزهراء مشتاوي	368-354
إيديولوجية الوطن والمواطنة من خلال خطبة ونص البيعة للأمير عبد القادر الجزائري	ط.د/ نورة سحنون د/ فيتحة شفيري	392-369
أقطاب المعسكر الشرقي وموقفها من الثورة الجزائرية من خلال جريدة المجاهد	ط.د/ حجاج حسن	404-393
أثر المتون النحوية في تعليم اللغة العربية	ط.د/ أكحل عامر	416-405
أثر إسهامات الأطبّاء الموالي في العصر العبّاسي على الغرب المسيحي	ط.د / دحماني محمد أ.د/ غرداوي نور الدين	437-417

جهود دول البحر الأبيض المتوسط للوقاية من آثار التغيرات المناخية - دراسة حالة الجزائر-	ط.د/ سفيان خوجة د/ فايزة مدافر	463-438
التعليم الديني في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية (1830-1962)	ط.د/ صيد خالد	484-464
Enjeux socio-pédagogiques et socio-didactiques du recours au français en classe d'anglais dans le supérieur à Tizi-Ouzou	ط.د/ Djemaa TIMZOUERT	510-485
النسق"، من سؤال المرجعيات إلى تفكيك المركزيات (ماذا بين الغذامي و إدوارد سعيد؟)	د/ فوزية بوالقندول	529-511
مآلات انقلاب 13 ماي 1958 على الوضع الداخلي للجزائر ما بين(1958 و1960)	ط.د/ حداد سارة	545-530

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 369– 392

إيديولوجية الوطن والمواطنة من خلال خطبة ونص البيعة للأمير عبد القادر الجزائري

Idéologie de la patrie et de la citoyenneté à travers un sermon et un texte d'allégeance du l'emir Abdelkader El Djezairi

[1] نورة سحنون Noura SAHNOUNE ، [2] فيتحة شفيري Fatiha CHEFIRI

[1] أمحمد بوقرة، بومرداس، مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري تيزي وزو

n.sahnoune@univ-boumerdes.dz

[2] أمحمد بوقرة، بومرداس مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو

fatihachefiri@gmail.com

المؤلف المرسل: **نورة سحنون** **البريد الإلكتروني:** n.sahnoune@univ-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 18 /2022/04 تاريخ القبول: 15 /2022/11

ملخص:

لم يرض الشعب الجزائري بالاحتلال الفرنسي بعد سقوط العاصمة و توقيع الداي لمعاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830م، بل ظهر بالوجه الرافض لهذه العملية و اعتبر أن سقوط العاصمة واستسلام الداي لا تمثل ما يشعر به الشعب من إذلال و نقص من الشخصية الجزائرية التي يتمتع بها الشعب الجزائري .فظهرت مقاومات ضد عملية الاحتلال أينما وطأت أرجل المستعمر. وما مقاومة الأمير عبد القادر إلا أنموذجا للوطنية التي كانت في نفوس اغلب الجزائريين .فهو زعيم وطني ثائر .ظهر بعد المبايعة و استلام قيادة المقاومة السياسية و العسكرية .

إنّ قدرات الشخصية للأمير عبد القادر مكنه من استمالة القبائل الجزائرية بالفكر الجهادي الثابت والراسخ في عمق النفسية الجزائرية، وبالبيعة كان ميلاد الدولة الجزائرية الحديثة، على مبدأ العدل والمساواة واحترام الحريات والكرامة الإنسانية، وسيادة القانون وحبّ الجهاد.

إنّنا لا نبالغ إن قلنا أنّ الجزائر لم تعرف عبر تاريخها الطويل قائداً من أبنائها وعبقرية رجل وقيادة فذّة في الحرب والسِّلم، فكان فارساً للحرب، وخطيباً وزعيماً لدولة وطنية، وحمل الجزائر من النظام القبلية التقليدية إلى نظام الدولة الحديثة بمزاوجة بين الأصالة والمعاصرة في بناء الدولة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: إيديولوجية، الوطن، المواطنة، البيعة، الأمير عبد القادر.

Résumé :

Le peuple algérien n'est pas resté inactif après l'occupation de 1830. La résistance de l'émir Abdelkader a été la résistance la plus importante après qu'il ait reçu les rênes du pouvoir de son père, le cheikh Muhyiddin. Quant à l'influence principale qui a montré l'émir comme un leader national et révolutionnaire.Les capacités personnelles de l'émir Abdel-Qader lui ont permis de gagner les tribus algériennes avec la pensée djihadiste ferme et enracinée dans la profondeur de la psyché algérienne, et avec le serment d'allégeance, c'est la naissance de l'État algérien moderne, sur le principe de justice, d'égalité, de respect des libertés et de la dignité humaine, de l'État de droit et de l'amour du djihad.Nous n'exagérons pas si nous disons que l'Algérie n'a pas connu tout au long de sa longue histoire un leader de ses fils, un homme de génie et un leadership hors pair dans la guerre et la paix de l'Etat algérien.. **Les mots clés** : Idéologie, patrie, citoyenneté, d'allégeance, Imir Abdelkader.

مقدمة:

الجدير بالذكر أن القبائل العربية و البربرية الجزائرية كانت تعيش حياة وطنية ،منذ قرون خلت ، ويظهر ذلك من خلال الطابع الجهادي الذي كانت عليه منذ الفترة العثمانية الأولى،التي اوجدت في الدعم العثماني حافزا لها.و ما جائت مقاومة الامير عبد القادر الا ان يستيقظ الضمير الجمعي للقبائل للتضامن و التآزر و التعاون في المصير المشترك الذي آلت إليه البلاد ،و كانت البيعة مظهرا لهذه الروح أن تستيقظ من جديد بزعامة و شخصية رجل اِستطاع أن يوقظ الحسّ الوطني لشعب ظلّ قرونا ينبذ نظام الحكم المقيّد بقوانين ليست محل التجديد و الانفتاح على نمط الدول الأوربية الحديثة ، حتى أنّ مفاهيم

مثل الدولة والوطن والحكومة لم تكن غريبة عليه، لكن الأمير عبد القادر هو الرجل الذي أخذ على عاتقه بفضل خصائصه العظيمة والظروف المناسبة أن يوحد أبناء وطنه في أمّة واحدة، وأن يوجّه أفكارهم السياسية وجهة أخرى، ويضع لهم بذرة السعادة والرفاهية والقوة من غير أن يقطع الصلة بالأوضاع القديمة والتقليدية السابقة بطريقة عنيفة. فإلى أي مدى استطاع الامير عبد القادر ان يجسد الروح الوطنية في الجزائر و يجعل المواطنة تسري في مخيال الفرد الجزائري يدافع عنها و يضحي من اجلها بالنفس و النفيس ؟

سنعالج مفهوم الوطن و المواطنة عند الامير عبد القادر من خلال وصف وتحليل نماذج من بلاغة خطبته .أن ترسيخ هذه المواطنة وترسيم معالمها وتوضيح أسسها .وكيف نجح في ذلك نجاحا شهدت له به سجلات التاريخ وسطور المؤرخين ومخطوطات المتاحف، خاصة أن المواطنة والهوية والانتماء تضطرب كثيرا في أوضاع التشتت القبلي وتضعف مع ويلات المستعمر الذي يحاول جاهدا طمس الهوية وزرع التشتت ومحاربة الدين والوطن واللغة بكل ما أتيح من قوة وتغطرس.

وقد أشادت الدراسات التاريخية واللغوية بقوة تأثير وحجية خطبة البيعة للأمير عبد القادر وهذا ما سنعالجه في هذه الورقة البحثية.

أولا: الأمير عبد القادر الجزائري حياته وثقافته:

1– أصله ونسبه:

يعود أصل الأمير وأسرته إلى الأدارسة الذين كانوا ملوكاً في المغرب الأقصى والأوسط والأندلس[1] ويعود جده الأول عبد القوي أو أجداده، واستقر بقلعة بني حماد قرب سطيف من الشرق الجزائر،[2] وذلك بعد نزوحه من المغرب الأقصى، وبعد أن لهبت نار الفتنة والحرب في مراكش. وقد اِشتهرت سلالة الأمير عبد القادر الجزائري وعائلته بالعلم والتقوى والورع وحب الجهاد في سبيل الله، وهذه المميزات جعلت مكانتهم الاِجتماعية مرموقة تحظى بالاِحترام من طرف الصغير والكبير.

وقد تمكنت أسرته أن تبسط نفوذها على القبائل النازلة في نواحي الغرب الجزائري المتاخمة للمغرب وخاصة في عهد السيد محي الدين والد الأمير عبد القادر المشهور بِعلمه وتقواه وشدت إليه الرحال من الضواحي والأمصار لتلقّي العلوم والأفكار، وقد جبل الله النفوس على محبته والقلوب على مودته. أمّا نسبه هو الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن مختار بن عبد القادر بن أحمد المختار[3] وقد كان يكنى بأبي محمد، أمّا ألقابه فهي متعدّدة أطلقت عليه في المناسبات المختلفة منها: أمير المؤمنين، ناصر الدين، الأمير، الجزائري، اِبن الراشدي، اِبن خلاد.

2- مولده ونشأته:

كانت ولادة الأمير عبد القادر الجزائري ذات جمعة الموافق للثالث والعشرين من شهر رجب سنة اِثنين وعشرين ومائتين وألف للهجرة الموافق لِشهر مايو سنة سبعة وثمانمائة وألف الميلادية بقرية تسمى القيطنة غرب مدينة معسكر من إيالة وهران، ولما كان والد من حماة الشريعة ومن كبار أوليائها مما يدل على أنّ الأمير نشأ في بيت متشبّع بالدين والثقافة، وكان والده عالماً متصوّفاً، وقد أولى لِابنه عناية خاصة لدراسة علوم اللغة والفقه والتفسير، بعد أن ألحقه بمدرسته في القيطنة، حيث بلغ من عمره الرابعة، وبدأت ملكته العقلية تظهر لتدلّ على نبوغ مبكر، إذ كان يقرأ ويكتب وهو في الخامسة من عمره.

وقد بذل والده قصارى جهده في تثقيفه، لما أنس فيه من إمارات التفوّق والنبوغ والذكاء فتمكّن من اِكتساب جانب عظيم من العلم واِستطاع حفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة، ودرس الحديث وأصول الشريعة، كما تلقّى مبادئ الفقه وأصوله عن والده ومن غيره من العلماء الأجلّاء، حيث اِستطاع أن يرتّل القرآن الكريم وهو في الرابعة عشرة من عمره في مكانة حافظ، وأصبح كلام الله يجري على لسان على ظهر قلب في حلقات العلم وبين أساتذته، بعد أن تلقّى من العلوم العقلية والشرعية، على الكثير من أساتذة العلوم وفقهاء الشريعة، خاصةً والده، ذاك الفقيه الصوفي الكبير الذي أقرّى حيلته وأسّس فكره تأسيساً أصيلاً ولقّنه مناهج الاِقتناص والفكر والحكمة، معتمداً في تربيته على منهج صوفي وجداني، مكّنه من اِكتساب أساليب البحث والنظر، واستلهام الحقائق والمعارف.[4]

كما تلقّى العلم التاريخ والفلسفة، وتعلّم مبادئ شتّى العلوم اللغوية والشرعية، ونال درجة الطالب، وكلّف بتحفيظ القرآن للأطفال وإلقاء الدروس والتفسير في الزاوية، ومن أجل إتمام دراسته سافر عام 1821م إلى مدينة أرزيو الساحلية، وذلك على يد القاضي الشيخ أحمد بن الطاهر البطوي الذي كان مشهوراً بغزارة علمه وسعة اطلاعه، وبعدها رجل إلى مدينة وهران إلى مدرسة العالم الفقيه أحمد بن خوجة، صاحب رائعة در الأعيان في أخبار وهران حيث توسّعت معارفه اللغوية والفقهية والنحوية والبيانية، وكذلك الفلسفية والمنطق وصقل مواهبه الأدبية والفكرية، وكان دؤوباً على حضور حلقات العلم والعلماء في وهران، مثل حلقة الشيخ مصطفى الهاشمي، والشيخ بن نقريد، وقضى عامين كاملين في هذه الرحلة العلمية، ثمّ عاد إلى مسقط رأسه وتزوّج بِابنة عمّه الآنسة خيرة بنت أبي طالب عام 1823م، وقد مكث في هذه المنطقة (القيطنة) وشغل معلّما.[5]

3– زهده وعلمه:

وصف العديد من المؤرخين الأذواق والعادات والسلوك الإجتماعي لعبد القادر الجزائري أهمّها أنّه كان يزدري الترف في الملبس، فكانت كسوته بسيطة نظيفة، وكان غاية في الدين، ويحمل دوماً مسبحة لا يقف عن التسبيح بها ذاكراً اِسم الله، كان فارساً شجاعاً بِاستطاعته اِمتطاء الفرس لمدّة يومين، كان زاهداً مثالياً وكان الأكل عنده على الأكثر " الروينة " فلم يقبل الطعام إلاّ لقوّته وليس لذاته، إذ يرى في قلّة الأكل وفرة للصحة، وكان عفيفاً عن الأموال يقتنع من اِقتطاع أيّ شيء من الخزينة لأعراضه الخاصة، وكان يراقب موظّفيه ويمنعهم من الإسراف، كما كان يُحبّ الكتب ويهتمّ بجمع المخطوطات، كان يحبّ الشِّعر والشعراء، ويشجّع على الأناشيد الملحمية التي تفدي المقاتلين الجزائريّين، حيث يكمن طابعها الجواب بإيمانه للوطن وولائه.[6]

إضافةً إلى ذلك أنّه لم يكن قاسياً بطبعه، وخيرات الأرض لم تسيطر على قلبه، وقتاً له للمستعمر المعتدي.كان يؤم جنوده للصلاة يوميّاً، كان متأمّلاً ومتدبّراً لمعاني القرآن الكريم الذي هو زاده الرّوحي

ومرجعه الكبير في خطبه ومواعظه، وكان يستلهم الصلابة والثبات والصعود من إيمانه العميق والمنهج الربّانيّ في العسر واليسر والمنشط والمكره والرّخاء والشدّة.[7]

4- رحلة الأمير عبد القادر مع والده للحج:

قصد محي الدين مع اِبنه عبد القادر الحج عن طريق البر والبحر، وكانت بدايتهما من وهران مروراً بوادي الشلف، وبرج حمزة، فمدينة قسنطينة، ثمّ محطة الكاف ومنها إلى مدينة تونس، وكنّا في كلّ محطة كما يروي ننزل عند إخواننا وأحبّائنا الذين فرحوا بمقدمنا عندهم، ومن تونس ركبنا البحر اِتجاه الإسكندرية، وفرزنا معالمها ووقفنا عند باب البحر عند مقامي الشيخ أبي العباس المرسي وأبي الحسن. وانتقلوا بعدها إلى القاهرة وزاروا بالمقطم مقام مرشد السالكين الشيخ اِبن عطاء الله السكندري، أحد شيوخ الطريقة الشاذلية، كما زاروا مساجدها العربية، وتعرّفوا على أعيان المدينة وكبرائها، وجالسوا علماءها من أمثال الشيخ علي بن محمد بن محمد الميلي والشيخ المعروف بِابن الأمير، وأُعجبوا إعجاباً شديداً بما وصلت إليه الحياة في مصر من تقدّم وازدهار في كلّ المجالات العلمية والاِقتصادية والصناعية، وكانت هذه الفترة في عهدة محمد علي باشا.[8]

وبعد أداء فريضة الحجّ زاروا المدينة المنوّرة وصلوا على الرسول عليه الصلاة والسلام أمام قبره وترحّموا على الصحابة والتابعين بالبقيع، ومن المدينة وصلوا إلى دمشق بصحبة الشامي ومكثوا فيها عدّة أشهر وتعرّفوا على مشاهير الصلحاء والعلماء والأعلام، وكانوا يقضون جلّ وقتهم في الجامع الأموي دائبين على القراءات وحضور حلقات الدروس العلمية التي كان يدرس فيها كبار العلماء، وقرأوا الحديث وصحيح البخاري بالجامع الأموي على يد الإمام المحدث عبد الرحمان بن محمد الكزبري الشافعي الدمشقي محدث الديار الشامية والمشهورة بتدريس البخاري الشريف وكانت عامّة العلماء تحضر للأخذ عنه العلم وعلى غيره من علماء الشام، ثمّ توجّهوا إلى مدينة بغداد واستقربهم المقام فيها، وزاروا مقام عبد القادر الجيلالي وجدّدوا العهد مع نقيب الأشراف وشيخ السادة القادرية الشيخ محمود القادري الجيلالي، ومكثوا هناك عدّة أشهر، ثم شدّوا الرحيل إلى الشام ثانيةً ثمّ المدينة المنوّرة ثمّ مكّة لتأدية مناسك الحجّ للمرّة الثانية

وانصرفوا نحو القاهرة مع الركب الحجازي الذي قدم من المغرب العربي وأخيراً وصلوا إلى أهلهم سالمين غانمين. [9]

5– وفاة الأمير عبد القادر:

كان الأمير عبد القادر يتمتع بصحّة جيّدة في شبابه وحتى في شيخوخته على الرغم ممّا تحمّله من نوائب الدهر ومصائب الزمن من جهاد وكفاح وأسر في سبيل الله والوطن،[10] حيث تحمّل ذلك بجلد وصبر ونفس قويّة إلى أن أصيب في آخر أيّامه بورم يمنعه من المشي إلى جانب إصابته بمرض الكلى والمثانة، ومع ذلك لم يُظهر ضجراً، ولميترك الصلاة في أوقاتها وفي الساعة السابعة من ليلة يوم السبت 19 رجب عام 1300هـ الموافق لِـ 24 يناير عام 1883م وفاته بنفس راضية، وذلك في قصره في قرية دمر بضاحية دمشق عن عمر 76 حولاً.

ثانيا: بيعة الأمير عبد القادر:

1– مفهوم البيعة:

تعريف اِبن خلدون: العهد على الطاعة لوليّ الأمر [11] وقيل هي البيعة على التعاقد على الإسلام وهي أخذ الميثاق والمعاهدة على إحياء ما أحياه الكتاب والسنّة، وإقامة ما أقامه، وكان المسلمون إذا بايعوا الأمير جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد والولاء، وكأنّها بيع من بائع ومشتري فسُمّيت البيعة.وهي بمعناها الخاص: هو إعطاء الولاء والسمع والطاعة للأمير مقابل الحكم بما أنزل الله تعالى، وأنّها في جوهرها وأصلها عقد ميثاق بين طرفين الأمير من جهة وهو الطرف الأوّل والشعب من جهة ثانية، وهو الطرف الثاني فالأمير يبايع على حكم الكتاب والسنّة والخضوع التام للشريعة عقيدة وشريعة ونظام الحياة، والشعب يبايع على الخضوع والسمع والطاعة للأمير أو الرئيس في حدود الشريعة.

2- بيعة الأمير عبد القادر:

بعد اِنقضاء عامين على سقوط العاصمة الجزائرية كان الإِحتلال الفرنسي قد اِمتدّ إلى إقليم التيطري ووهران وسهل متيجة، اِعتراف حكام هذه المناطق بالتبعية للفرنسيّين على أهل الإِحتفاظ بمناصبهم وامتيازاتهم، ومن ثمّ سارعت فرنسا إلى اِحتلال ميناء عنابة 1832م تمهيداً لبسط نفوذها على الإقليم الشرقي من البلاد بيد أنّ اِستقرار الغزاة في هذه المناطق المحتلّة سرعان ما أُجيب بحركة المقاومة الشعبية التي كانت الأسلوب الوحيد المتاح في تلك المرحلة الصعبة للتعبير عن ردّ فعله العنيف وموقفه الرافض تماماً للإِحتلال.

وتمثل الثورة الشعبية التي قاد صفوفها الأمير عبد القادر بن محي الدين (1808-1883م) مرحلة حاسمة من مراحل الكفاح المسلّح ضدّ الإِحتلال الفرنسي في طوره الأوّل، وقد ساهمت في تكوين شخصية الأمير عبد القادر مؤثرات بيئية عن طريق محيطه الأسري الذي اِستقى منه العلوم الإسلامية، وخاصةً سيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم، وعظماء الإسلام ومؤثرات إسلامية عربية قد ترسّخت في نفسه بعد زيارته للديار المقدّسة، وعدد من الأقطار العربية مؤثرات إنسانية تولّدت نتيجة اِهتمامه بدراسة الفلسفة اليونانية والعلوم الإنسانية.[12]

أمّا المؤثر الهام والحقيقي الذي أظهر الأمير كزعيم وثائر وطني، فهو تعرّض بلاده إلى الإِحتلال في عام 1830م ونضاله ضدّ هذا الإِحتلال خمسة عشر عاماً متواصلة. وفي صيف عام 1832م عقدت القبائل الرئيسية في إقليم وهران اِجتماعاً طارئاً لتنظيم الجهاد ضدّ الفرنسيّين بعد اِنسحاب ممثل سلطان المغرب من تلمسان تحت التهديد الفرنسي، ولما عرضت هذه القبائل على والد الأمير عبد القادر بصفته الزعيم الرّوحي لها قيادتها في هذه الحرب التحريرية، أشار عليها بِاختيار اِبنه عبد القادر رشيداً بكفاءته وعزيمته.

ظهر والد الأمير عبد القادر بنفسه الثائرة والمقاتلة المحبّة للوطن ضدّ الغزو المحتلّ، وقيادته الفذّة للقبائل للجهاد في سبيل الله، وبعدها أشار سهم بكفاءة اِبنه عبد القادر وقد أقنعهم بقدرته على ذلك

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 369– 392

حيث اِتفق الأهالي على موعد لعقد البيعة صباح الإثنين اليوم الثالث من شهر رجب (1248هـ-1832م) أخذ زعماء المناطق يتوافدون على منطقة غريس التي تعوّدوا على الإجتماع بها مع محي الدين يجلسون تحت الدردارة للتشاور معه قصد جلسات علمية فقهية، أو لحلّ بعض المشاكل الإجتماعية. وفي هذا المكان تمّت مبايعة الأمير الشاب القويّ وهو على درجة عالية من العلم وفارس شجاع ووسيم الطلعة شريف النسب كريم ومتواضع يحظى بإحترام الجميع، وقد حضر البيعة وفود وزعماء القبائل وأعيان المدن والأشراف والعلماء وزعماء القبائل الشرقية والغربية وعطاف وسنجاس، وبنو القصير ومرابطو ببجاية وجميع بنو خديد وبنو العباس وعكرمة، وقليته والمطاملية ومجاهرو البرجية والدوائر والزمالة والغرابة واليعقوبية، وخيموا في مناطق أريحة من مناطق غريس حول شجرة الدردار.

وفي وسط تلك الجموع الهائلة وقف الشريف محي الدين فيهم إماماً، وصلّى صلاة العصر وبعد أن صلّى ركعتين صلاة الإستخارة، اِقترح أن يكون التوقيع على نص المبايعة في مسجد الحسن في عين البيضاء، فوافق الجميع، وقد اِختار يوماً للتوقيع على المبايعة الثالث عشر رمضان 1248هـ الموافق للرابع من فيفري عام 1833م.

3- نص البيعة وخطبة الأمير:

كان الشريف قد كلّف منذ فترة أخاه العلاّمة علي بن أبي طالب بن مصطفى بن المختار بكتابة نص البيعة وبمساعدة بعض العلماء والأشراف، كالسيد محمد بن حوا والعالم محمد الثعالبي والسيد عبد الرحمان بن حسن الدحاوي، وإخوته العلماء والسيد محمد بن عبد الله المشرفي وعبد القادر بن محي الدين.[13]

خاطب الأمير عبد القادر زعماء القبائل والأعيان وممثّلي العشائر والعلماء، بعد ذكر اِسم الله الرحمان الرحيم والصلاة على رسوله، بقوله: إنّي لست أفضَلُكُمْ خلقاً وشجاعة وحكمة، ولم يخطر لي هذا المنصب يوماً ولكنّني أُجبرتُ عليه كما تعلمون، فهو مسؤولية أمام الله وأمامكم، وأرجو من تعالى التوفيق

والعون، لتطهير البلاد من الغزاة، ورفع راية الإسلام عالية في سماء بلادنا، فالإسلام هو الذي وحّد قبائلنا بعد شتات وجعلها قوّة لا تُقهر تدفعنا إلى ميادين المجد والشرف، وجعلنا إخوة يحبّ أحدنا لأخيه ما يحبّ لنفسه، ولا فرق بين عربيّ وأعجميّ ولا أبيض ولا أسود إلّا بالتقوى، وأمرنا بالعدل والمساواة.

وإذا عدنا إلى التاريخ نجد كلّ من دخل هذه البلاد غازياً من رومان وفاندال وإسبان هزمتهم قوّة بأس وشجاعة الأجداد، وكان هدف غزوتهم لبلادنا إخضاع شعوبنا وإذلالها ونهب خيرات بلادنا لزيادة رفاهية شعوبهم والدين خالف النصر أعلامهم من الفاتحين، حملوا إلى هذه البلاد حضارة إلهية وشيّدوا صروحاً من القيم باقية إلى الأبد، لا ينصب معينها، ودخلوا هذه البلاد لتكون دعوة الإسلام حرّة فيما قال الله تعالى:" وما أرسلناك إلَّا رحمةً للعالمين" {الأنبياء، آية 107}.وشيّدوا مدناً راقية لا يزال آثارها تشهد عليها في مدننا في فاس وقرطبة، غرناطة وإشبيلية وفي وهران وقسنطينة، إخوتي في الإسلام... أيُّها السادة زعماء القبائل والعلماء... أيّها المجاهدون من أبناء هذا الوطن العظيم! سنكون أقوياء، سندافع عن الرّاية والرسالة التي عملها لنا طارق بن زياد وموسى بن نُصير، وسيظلّ إرتباطنا وثيقاً بدولة الخلافة العثمانية إرتباطاً روحيّاً بنظامها الإسلامي، نكون جاحدين لأعمال الأخيار من الولاّة في خدمة الإسلام، ومحاربتهم لقوى الشرّ في بلادنا، ولن تخرج دولتنا عن طاعة الخليفة، ولن نكون عوناً لأعدائنا عليها، كما كان والدي: هذا المنصب الذي إخترتموني له لن يكون متوارثاً، وأرفض لقب السلطان أو الملك "حسبي الله لا إله إلَّا هو عليه توكّلت وهو ربُّ العرش العظيم" {التوبة، آية 192} والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. [14]

إستقبلت الجماهير هذه الخطبة الحماسية بالتكبيرات التي دوتْ المسجد، ثمّ نهض العالم الفقيه محمد بن حوا، وكان يرتدي الثوب الجزائري وفوقه البرنوس الأبيض وعلى رأسه عمامة بيضاء، وقرأ نصّ البيعة:[15]

بِاسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله أجمعين، بعد مبايعة الإمام الجليل الشريف محي الدين وتناوله عنها لولده عبد القادر بن محي الدين أحيا الله بهما الدين وأعانهما على القيام بإعلاء كلمته،[16] وأهلك بدولتهما أهل البغي والفساد والغزاة المعتدين، نحن جميعاً علماء غريس وأشرفها وما جاورها وزعماء قبائل العباس والخالدي والإبراهيمي والحساني والعوفي والجعفري، والبرحي

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 369– 392

والشقراني والزلامطة ومغراوة، وبني السيد وحق الخلوية والمشارف وكافة أهل وادي الحمام وزعماء الدوائر والزمالة، وبني خويدم وعكرمة وفلقية والمفاحلية والغراية والحساسة وأولاد الشريف وصدامة، وكلّ من حضر هذه البيعة، نبايع أبا المكارم ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين صاحب الفضل المجاهد الشجاع ذا النسب الشريف قامع أعداء الله الظالمين، أيّده الله بنصره، نبايعه على الجهاد والحكم بكتاب الله وسنّة رسوله وعلى الطاعة ونصرة الله في السرّاء والضرّاء، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه وخسر يومه وأمسه والله الموفّق. وخرجت الجموع متفائلة مستبشرة يُهنّئ بعضهم بعضاً.[17]

ثالثا: تجلّيات إيديولوجية الوطن والمواطنة من خلال خطبة ونصّ بيعة الأمير عبد القادر:

1- مفهوم الإيديولوجية:

لقد شغل العديد من المفكّرين لمصطلح الإيديولوجيا منهم دور كايم وَ ماكس وَ إنجليز وَ دست وات وَغيرهم، وقد نعثر في بعض الدراسات على تتبّع مراحل تطويرها وكيفية بلورة المصطلح والمعاني التي تلوّن بها عبر التاريخ، كما أسهم هؤلاء بالعديد من التعريفات الفلسفية للمصطلح، والتي قد تزيده غوصاً لطبيعة تفرّعها وهي سمة اِرتبطت بالمصطلح منذ البداية، حيث يقول عبد الإله العروي: أنّ كلمة الإيديولوجيا دخيلة على جميع اللغات الحيّة، وتعني لغوياً في أصلها الفرنسي علم الأفكار، ولكنّها لم تحتفظ بمعناها اللغوي، إذ اِستعارها الألمان وضعوها معنى آخر، ثمّ رجعت إلى فرنسيات فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية.[18]

من خلال هذه الإنطلاقة التي مكّنت المصطلح من أكثر من معنى يشرح لنا العروي الغموض الذي لف المصطلح عن تباين الدراسات التي تناولته، ولكنّنا لا نودّ أن نخوض في هذه الإشكالية بقدر ما نسعى لتقديم تعريفاً يوافق وسياق موضوعنا الذي اِرتبط فيه المصطلح بمفهوم الوطن والوطنية، وفي هذا المقام يعرّف د. شبل بدران الإيديولوجيا بقوله: هي جملة الآراء المنهجية نسبياً، والتي يُعتبر اِرتباطها الوظيفي مع مصالح وطموحات فئة اِجتماعية سمتها متميّزة، وتدخل فيها أفكار نشأت وانتشرت على أرضية التجربة

التاريخية والشروط الحياتيّة للفئة الإجتماعية المعيّنة من أجل وصف الواقع وتقييمه، كما تدخل فيها التوجيهات السلوكية من هذه الأفكار.[19]

ويشير الكاتب بوضوح في تعريفه للإيديولوجيا على أنّها أفكار منهجية تنتجها فئة إجتماعية لخدمة مصالحها وطموحاتها، وهذه الأفكار تقوم على أرضية متينة وقويّة شكلها التاريخ هذه الفئة وظروف حياتها، فالإيديولوجيا عنصراً أساسياً في تحديد الهوية الوطنية للجماعة من حيث أنّها أفكار مُمنهجة ترمي لتحقيق مصالح المجموعة.

وبهذا المفهوم تكون الإيديولوجيا بمثابة روح الهوية الوطنية وممارسة الوطنية لجماعة ترتبط أفرادها تاريخ مشترك مصير مشترك. ويضيف د. شبل بدران تعريفاً آخراً للإيديولوجيا بقوله: "الإيديولوجيا مجموعة المفاهيم التي تكوّنها جماعة البشر عن أوضاعها في ظرف تاريخي معيّن".[20]

وهذا التعريف يقرّبنا أكثر من مفهوم الهوية الوطنية، فالإيديولوجيا التي تنتجها الجماعة بهذا المنطلق تكون بمثابة وعي الجماعة بواقعها وظروفها، وهذا الوعي لا يمكن أن يكون خارج البعد التاريخي لهذه الجماعة، وبالتالي هذه الإيديولوجيا التي أنتجتها الجماعة تأخذ بعين الإعتبار ملامح هويتها عن وعي لإرتباطها وثيقاً بالهوية الجماعية، وإذا علمنا أنّ الأفراد يجتمعون أساساً من أجل تحقيق هوية المصالح المشتركة، التي يعجزوا عن تحقيقها إفراداً فذلك يؤكد كون الوطنية بمثابة شعار كبير الذي يستقطب أفراد هذه الجماعة، ويكون في ذات الوقت الإسمنت الذي يقوّي أواصر ترابط الجماعة، وتظهر التعريف أنّ الإيديولوجيا كعنصر مهمّ لهذه الجماعة يزيد من ترابطها ويرسم أمامها الطريق بكلّ وضوح لتحقيق مصالحها.

وفي هذا السياق يقول د. بدران:" لا تستطيع جماعة أن تنطلق في مشروعات تطويرية وتحريرية ما لم تكن بنت تصوّراً عن حاجتها وعن الوسائل الكفيلة بتحقيق ما يلي هذه الحاجات والتصوّرات، أي ما لم تكن قد أنشأت إيديولوجيا تسترشد بها لتحقيق مآربها".[21]

2- المواطنة والوطن في اللغة والإصطلاح:

جاءت المواطنة من: واطنه على الأمر مواطنة، وواطن القوم: عاش معهم في وطن واحد. وفعل واطن بمعنى شارك المكان مولداً وإقامة، لأنّ الفعل على وزن "فاعل"، والمواطنة تعني: المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلّه، والجمع أوطان، ومواطن. مكّة: مواقفها، ومن ذلك: وطن المكان وأوطنه، اِتخذه وطناً، ويُقال فلان كذا وكذا، أي اِتخذها محلّاً ومسكناً يقيم فيه. [22] وفي معجم الوسيط: الوطن: مكان إقامة الإنسان ومقرّه وُلد به أو لم يولد.

والوطنية مصدر صناعي منسوب إلى الوطن، كما يُقال: القومية؛ نسبةً إلى القوم. وكلاً من فكرة الوطن والمواطنة[23] تقوم على حاجة الإنسان إلى المكان وارتباطه به والمواطنة ذات الأصل العربي مرتبط بموطن الإنسان ومستقرّه، وانتمائه الجغرافي، ولكنّها في نفسها كتركيب ومصطلح تمّ اِستحداثها تعبيراً عن الوضعية السياسية والمدنية والحقوقية للفرد في الدولة، وبذلك تكون المواطنة هي: رابطة اِلتزامية تقوم في الزمان والمكان الواحد.[24]

أمّا في الاصطلاح، فيُعرّف الوطن بأنّه، بشكل عام قطعة الأرض التي تعمرها الأمّة بشكل خاص وهو المسكن فالروح وطن لأنّها مسكن الإدراكات، والبدن وطن لكونه مسكن الروح والثياب وطن لوطنها مسكن البدن، فالمنزل والمدنية والدولة والعالم كلّها أوطان لكونها مساكن.[25] والمواطنة هي علاقة بين فرد ودولة، كما يحدّدها قانون تلك الدولة، وبما يتضمّنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة.

وعليه فالوطن هو ذلك المكان جزء الجغرافي من الأرض الذي تعيش عليه مجموعة من الأفراد تتفاعل فيما بينها بعلاقات إنسانية وعاطفية وروحية، وثقافية ومادية وغيرها، وبشكل عام فالمواطنة هي جميع الممارسات المادية والمعنوية اِتجاه الوطن، والوطنية هي أعلى درجات المواطنة.

3- تجلّيات المواطنة في خطبة الأمير:

إنّ خطبة ونصّ البيعة تُعدُّ وثيقة تاريخية هامّة في الحياة السياسية والتاريخية للدولة الجزائرية بل هي الرحم الحقيقي لها، واللبنة الأولى لدستور الأمّة الجزائرية الذي كان ميلادها بمبايعة الأمير عبد القادر بإجماع

شعبيّ اِستمدّ منه شرعيته، حيث توافدت الوفود لمبايعة الأمير، ولقد وقفوا على الوثيقة التي أعدّها العلاّمة السيد محمود بن حوا المجاهري، والتي يمكن اِعتبارها "البيان الوزاري الأوّل"، وقد جرت البيعة وفقاً لأحكامها.

وبالتالي يمكن اِعتبار هذه الطريقة دليلاً قاطعاً أنّ هذه الدولة هي دولة إسلامية المنبثقة من إرادة الشعب،[26] إذا كان تعينه نتيجة للاِنتخاب حرّ من القبائل التي لم يفرض أبداً نفسه عليها بالقوّة، بل أصرّ على أن يكتب على البيان التعيّن أنّه لم يقبل إلاّ إلحاح قادة القبائل وزعماء الحاضرين، وقد قبل بحكم الواجب معترفاً بثقل المسؤولية أمام الله والشعب، راجياً من الله العون لتطهير البلاد من الغزاة، ورفع راية الإسلام عالية، هذه الراية التي أمرنا الله بالمحافظة عليها اليوم وبعد الاِحتلال الفرنسي الغاشم دنسها وشوّهها فأصبح واجباً الدفاع عنها بالنفس والنفيس.[27]

فحاجة الجماعة للاِتحاد ووضع اليد باليد يُشكل قوّة يمكن لها أن تجابها الاِستعمار، ولكن هذه القوّة تحتاج إلى التخطيط والتدبير، وإلى أفكار منهجية تنتجها لخدمة مصالحها وطموحها وهو طرد الاِستعمار فكانت إيديولوجية المواطنة في الدفاع عن الأرض والممتلكات ودون عن الحرمات كون أنّ الاِستعمار ظاهرة تمسّ جميع شرائح المجتمع الجزائري.

هذا المجتمع الموقد بفضل الإسلام الذي لم يفرّق بين الأبيض والأسود إلاّ بالعمل الصالح. ولما كان الاِستعمار الفرنسي محتلاً لشمال إفريقيا- تونس- الجزائر والمغرب الأقصى، تفطّن الأمير إلى أنّ هدف الجماعة التي تربطها قواسم مشتركة كقرابة، والدم والعقيدة والأرض والتاريخ المشترك، لا يمكن أن يتحقق إلاّ بالتضامن والاِتحاد (الوحدة المغاربية) مدركاً أنّه لا يمكن له مقاومة الاِستعمار الفرنسي لوحده مستأنساً بالماضي المجيد في محاربة الرومان [28]و ونانداّل[29] والإسبان والاِنتصار عليهم، وذلك لربط اللاّوعي الجماعي بنصر قريب، وشدّ الهمم وتحفيزها نحو الإنجاز الذي يتوّج بأعلى درجات المواطن، وهي الوطنية الثائرة في حمل السيف والمضي قدماً نحو النصر أو الشهادة.

ولكي تستمرّ هذه الجماعة وحدة موحّدة الأهداف والغايات لابدّ أن يسترد بين أفرادها– المواطنين– الإنصاف الذي يُعتبر الإسمنت الحقيقي في بناء الوطنية الموحّدة بين المواطنين، وقد أدرك الأمير عبد القادر الجزائري أنّ العدل والمساواة بين الجزائريّين لا يتحقق إلاّ بنظام القضاء رغم اِنحصاره في لزوميات القتال وخطط المعارك، وما تقتضيه من دراية، واهتمّ بكلّ ما يقوّي دولته ويقوّي بنياتها، ولأجل ذلك اِهتمّ بتنظيم القضاء ولما له من أهمّية في تدعيم سير الدولة، وإحلال الأمن والاِستقرار، وكان رئيس مجلس الشورى في مدينة معسكر مسؤولاً عن هذه السلطة، أمّا القضاة المحلّيون فقد تمّ تقسيمهم إلى قضاة مدنيّين وعسكريّين، وكانوا يتعيّنون لسنة واحدة قابلة للتجديد بشرط الكفاءة العالية والحكم بكتاب الله وسنّة رسوله.

وكان القضاة المدنيّون أُنيطت بهم مهمّة الاِفتاء في الدعوى والفصل في الخصومات على مذهب الإمام مالك وألحق بكلّ مجلس مدني، كما تبيّن يقوم الأكبر منهما بدراسة الفتاوى التي تصدر عن القاضي فيبتّ بالثانوية منها ويحيل الأساسية إلى معسكر للحكم فيها، أمّا القضاة العسكريّون عيّن الأمير على رأس هذا للجهاز بن مصطفى المشرفي في معسكر، وفي كلّ كتيبة قاضٍ يساعده مسؤولان في إصدار الأحكام وتنفيذها، أحدهما آمر محضر الشرطة العسكرية ويذكر أديب الحرب بأنّ صلاحيات هؤلاء القضاة اِنحصرت في القضايا الخاصة بالأحوال الشخصية، كما يمكن الطعن في الأحكام أما مجلس الشورى.[30]

كما شغل الأمير المناصب العامّة برجال نبلاء المتميّزون بالشخصية القوية والسمعة النظيفة لذلك شاع بين كلّ طبقات المجتمع من القمّة إلى القاعدة شعور عالٍ بالواجب والاِحترام، وحبّ الوطن لأنّ أساس العمل كان الدين والفضيلة والشرف والأخلاق التي تبدّدت تحت وطأة الاِستعمار فقد حقّق العدل والمساواة كما وعد في خطبة البيعة بأنّه جعل الرجل المناسب في المكان المناسب وكلّ هؤلاء مسؤولون أمام الأمير تحت الرقابة الشعبية.

إنّ مبايعة الأمير قصد تنظيم الصفوف والجهاد في سبيل الله وطرد الإستعمار من الأرض الطيّبة أرض الفاتحين، وهو الذي قال: سنكون أقوياء، سندافع عن الراية والرسالة [31]نعم... إستمر الأمير عبد القادر في الدفاع وفي توسيع رقعة سلطته في شمال إفريقيا، وهو يحاول أن يحافظ على وضعه الذي يجعله متفوّقاً على الفرنسيّين، ويسعى في الوقت نفسه إلى علاقات سياسية مع المغرب.

لقد سعى إلى العثور على موارد في بلاده، كان في غنى عنها قبل ذلك، فأعاد بناء مدينة تاتداميت وأقام حسب أقوال بعض الفارّين محمّلاً لسبك المدافع في تلمسان وبدأ في بناء مثيل له في مليانة، وقد طلب من الجزائر آلة لضرب السكة إضافةً إلى آليات مختلفة، كما أوصى بجلب عمّال وفنّيّين من أوربا يلزمهم بمساعدته في العمل بالمنشآت الجديدة المختلفة، التي يريد بناءها إذ كان فكر الأمير عبد القادر الخلاق يكشف له بِاستمرار عن وفرته وثرائه، وكانت مطامحه كلّها متجهة إلى أن يجعل من شعبه أمّة وتتمثل سياسته في أن يرفع نفسه عن طريق علاقته بفرنسا ويمنع بالمقابل أيّ تقارب بين أمّته وبين الفرنسيّين حتى لا تقوى الحركة التجارية المشتركة.

وبذلك يكون مستعداً بصورة دائمة لقطع علاقاته مع فرنسا، ومن المرجح أنّ وقوع ذلك لم يعد بعيداً إن ظلّت السياسة الفرنسية في الجزائر تواصل نظام التوسع الكثير التكاليف القليل الفائدة بحيث يشمل نقطاً أخرى، يبدو أنّ الحكومة في الوقت الأخير تريد تبنّيها ولذلك لم يكن في موقف الأمير عبد القادر من الفرنسيّين ما يدلّ على أنّه ينوي إقامة علاقات مستمرة ودائمة معهم،[32] وهو ما لم يكن يتلاءم مع مصالحه الحقيقية أيضاً، وأفضل ما يناسب مشاريعه هو تناوب الحرب والسلام ذلك أنّ محاربة المسيحيّين أفضل عمل بالنسبة لأبناء شعبه والحرب هي أحسن وسيلة يكتسب بها مؤيّدين جدداً– والسلام مفيد وضروري بالنسبة إليه لتنظيم الشؤون الداخلية، ويحافظ على آلاته الحربية ويزيد من عددها عن طريق العلاقات التجارية مع فرنسا، فإذا ما نشبت الحرب مرّة أخرى فمن المؤكّد أنّ الفرنسيّين سيعرفون أنّ قوة الأمير عبد القادر أكبر من أيّ وقت مضى. [33]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 369– 392

إنّنا أمام عقد تاريخي، تمّ فيه الإتفاق بين إرادة إنسانية حرّة وأفكار واعية ناضجة من أجل تحقيق الرسالة السامية، فخطّطت لها إيديولوجية [34] فذّة اِستطاعت لملمة شتات نحو أمّة قويّة بمعسكرها الحربيّ الذي فاجئ العدو، " لقد فوجئتُ مفاجأة كبيرة جداً عندما رأيتُ هذا المعسكر الحربيّ الكامل، وهذه الجموع المسلّحة التي تخضع لرجل واحد، وقد اِصطفّوا عند قدوم جنديّ فرنسي، لقد أُعجبتُ إعجاباً شديداً بهذه الوجوه، المعبّرة والأجسام الضخمة والعضلات المفتولة التي هي ثمرة الحرّية والحياة الطليقة وأُعجبتُ بخيولهم التي تتسع لأدنى حركة، وتظلّ على أتمّ الإستعداد للاِندفاع عند سماع أدنى ضجّة حربيّة وقد سبق لها أن برهنتْ على ذلك في عدّة معارك معنا".[35] فكان الرجل عند وعده بأن يجعل هذا الوطن عظيماً بعظمة أبنائه المجاهدين المقاتلين الأشاوس...

إنّ الحديث عن إيديولوجية في نصّ خطبة البيعة، سيجرّنا إلى الجانب الفنّي للنص وهي الخطبة، فنٌّ نثريٌّ، عرفته العرب منذ الجاهلية في المناسبات خاصةً الحربية منها وازدهرت اِزدهاراً كبيراً في صدر الإسلام لحاجة المسلمين لها، لمعرفة أمور دينهم ولخوض غمار الفتح الإسلامي وتتكوّن من مقدمة وعرض وخاتمة. حيث تُستهلّ المقدمة بالبسملة والحمد والثناء وصولاً إلى الخاتمة بالحمد والشكر بالآيات من القرآن الكريم وهو بهذا التقليد أحيا سنّة الراشدين والفاتحين بأسلوب قديم جديد قصد توحيد الأفكار نحو الجهاد من أجل الأمّة الجزائرية، التي عملت فرنسا على تجريد شعبها من سيادته(استلام الداي حسين) ورمت بالسيادة إلى مجهول، وكان نتيجة لهذا الفعل فعل مضاد قام به علماء الجزائر ومشايخها، حيث أجهضوا كل محاولات التفرقة ببيعة الأمير عبد القادر.

تعتبر الإيديولوجيا مكوّنا أساسياً في النص، أي أنّها تكوّن بعده المعرفي وإلاّ فإنّه يصبح كلاماً منغلقاً لا يحمل أيّة دلالة معنوية، ذلك أنّ النص لا يقوم على بنية لسانية مجرّدة، بل على بنية خارج لسانية تتداخل فيها مجموعة هامّة من القيم الإيديولوجية ذات الأصول المختلفة.[36]

فالإيديولوجية هي تعبير عن أفكار دينية وطنية وسياسية، ولما كانت مكانة الجهاد مقدّسة عند الجزائريّين كانت هي الورقة الرابحة في الخطبة التي رغب فيها الجهاد ومن أجل الإقبال عليه، كما رهب الخونة والمتغافلين عن هذه العبادة، وقد اعتمد على مجموعة من الآليات للإقناع وكانت في مجملهامن النص القرآني والحديث الشريف بصورة ظاهرة وواضحة، وهذا إن دلّ إنما يدلّ على التمسّك الشديد للجزائريّين بمقومات الهوية الوطنية، وتظهر لنا ثنائية متناقضة في فعل فرنسا بطمس الهوية وجعل الشعب في حالة انفصال عن القيم والثوابت الوطنية، حيث ردّت الإيديولوجية الفذّة عليها وجعلتها في حالة اتصال بنجاح كبير حين اعتنق الجزائريّون الجهاد.[337]

إنّ التعبير الإيديولوجي يأخذ منطلقات فكرية مختلفة ومقاصد متباينة، ولذلك فإنّ الإيديولوجية لها أنماط متعددة ظهرت من خلال الخطبة والبيعة، مثل العودة إلى الوراء حيث اتجهت نحو الماضي التليد للحفر فيه للبحث عن الذات بين ثناياه، وهذا يعني أنّ الواقع الحاضر لا يبني مجداً ولا يحقق نصراً، وعليه فإنّ القوة إنما تُستمد من العودة إلى أيام سيادة الأمة وأخذ العبرة منها، مثل بطولات موسى بن نصير ومقاومة الغزاة من الرومان والوندال.

إنّ هذه الخطبة ونصّ البيعة توضح لنا جانباً مهمّاً من الإلقاء الفنّي الساحر الذي استمال الرعية نحو الجهاد وهي اللغة التي ولّاها الدارسون التاريخ أهمية كبيرة نظراً لمكانتها في العمل الأدبي بِاعتبارها العنصر الأوّل في كل عمل فنّي يستخدم الكلمة كأداة للتعبير ممّا جعلها تكتسب صفة التميّز والتنوّع. وهذا ما نلمسه في الخطبة بصورة فنّية جمالية رائعة تتلوّن فيها اللغة من خطابية وتقريرية تتراءى في طيّاتها أهداف خادمة للوطن، وهي تخاطب الرعية نحو الإتحاد في نفس الوقت تردّ على الخصم وتقارعه بالحجة الدامغة، وذلك بِاستعمال النداء بكثرة: أيّها السادة، أيّها المجاهدون، وقد تكرّر عدّة مرّات بهدف التأكيد ولفت الإنتباه والحرص على حماية الوطن، كما استعمل الألفاظ الدالّة على هذا الهدف، مثل: المجاهدون وَضدّ الغزاة، العز والمجد... التي كثيراً ما تستعمل في الخطب الرسمية بالإضافة إلى استعمال ضمير كاف الخطاب في عدة مواقع، ممّا جعل اللغة مليئة غير ثقيلة ولا مملّة.

كما تستعمل في هذه الفنّية سرد الحقائق الواقعية(احتلال الجزائر)، الدعوة إلى الجهاد بلهجة تقريرية تعالج موضوع الوحدة الوطنية ممّا يفرض على صاحبها الموضوعية، فلا تسمح له بظهور الذات إلّا نادراً. ولقد جاءت اللغة التقريرية خادمة لحقائق فكرية تاريخية وتهتف إلى إيصال إيديولوجي معيّنة وهي تحرير الوطن الذي لا يكون إلّا بالمقاومة، ومن ميزتها طابعها العقلي كونها وسيلة من وسائل الوعي والإصلاح والإستعداد لمواجهة العدو بأسلوب سلس سريع الوصول إلى العقل المستمع.

إنّه ليس من الصدفة النحوية في اِستعمال س بدلاً من سوف في قوله: سنظلّ، سنكون، سندافع. فالسّين للمستقبل القريب، بينما سوف للمستقبل البعيد، والمسألة المهمّة، مثل الجهاد تقتضي الزمن القريب والفوري، لكن بعدما ترسم طريقها الصحيح.

فنجده قد اِستعمل ضمير جماعة المتكلّمين النون في قوله مثلاً: بلادنا– قبائلنا– تدفعنا– ليُبيّن أنّه واحدٌ منهم، ولأنّ ضمير جماعة المتكلّمين يعطي أكثر قوة للمعنى ويجعل من نفسية الجماعة أكثر حماسة واستعداداً وهو يخاطب السادة الزعماء... أيُّها السادة... أيُّها المجاهد وبأداة النداء أي، وليس يا أيها فهي لنداء القريب، بمعنى الجماعة قريبة إلى الهدف وهو الجهاد.

ولأنّ هذا الرجل رجل دولة وأخلاق وثائر وطني، كانت اِستراتيجيته مع العدو لبق اللسان فلم يكن سبّاباً ولا طعّاناً ولا نعّالاً ولا شتّاماً، لأنّ المسلم ليس بسبّاب ولا نعّال ولا طعّان، وقد شهد له العدو قبل الصديق في معاملته الحسنة التي تعكس تيمة وطنه من ضبّاط فرنسيّين الذين كانوا أسرى عنده يحرسون على زيارته واللقاء به أثناء إقامته بباريس، وبعد أن أطلق الملك لويس فليب حرّية هؤلاء الأسرى جاؤوا إليه وشكروه على اللطف والإهتمام.[38]

كما تظهر سمة مواطنته في عدم التنكيل والتمثيل بالقتلى، فهذه الصفات لا تليق بالإنسانية فما بالك به شخصية وطنية أوّل من سنّت تبادل الأسرى مع الطرف الفرنسي الذي كان أحياناً متخاذلاً في مواقفه، مراوغاً في قراراته.[39]

خاتمة:

الأمّة الجزائرية من أعظم الأمم التي كسرت قيود الإستبداد وقهرت عطرسة الظلم وغيّرت مجرى التاريخ المعاصر، والتي ضحّت بدمائها وأموالها وفلذّات أكبادها، وقدّمت قوافل الشهداء ودفعت الثمن غالياً، لكن ما وهنت لما أصابها في سبيل الله وما ضعفت وما إستكانت للوصول إلى حريتها وكرامتها لتحقيق العدل بين أبنائها، ولسان حالها بأن الحرية لا توهب ولا تعطى، إنما تنتزع إنتزاعا، وتروي شجرتها الزكية بدماء الشهداء.

إنّ المقاومة الشعبية المنظمة التي قادها الأمير عبد القادر ورفاقه، كانت تمثل إرادة شعب ولذلك لم يكن يعني إضطرارهم إلى التسليم، إستلام تلك الإرادة، بل إستمرت شعلة الكفاح تقدم الشهداء والمقاومين عبر الواحات ورمال الصحراء وقيم الأوراس وجرجرة من خلال مقاومات شعبية آمنت بالوطن والوطنية التي تعلّمتها من رجل الدولة – الأمير عبد القادر– من خلال مقاومته المنظمة والتي دامت أكثر من خمسة عشرة سنة صورت أرقى درجات الوطنية وعبقرية الحرب والسلام.

وبناءً على ما تقدّم يمكننا القول الاستخلاص:

- الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري مؤسّس الدولة الجزائرية الحديثة، بذل جهوداً جبّارة بعبقريته الفذّة في توحيد القبائل المتنافرة، وكوّن منهم دولة حديثة، وقد تطوّرت الوطنية بسرعة نتيجةً لتصرّفات الأمير التي دعمت وكرّست التفكير الوطني الجزائري، فهو صاحب الفضل في إخراج الوطنية من الميدان النظرية التي ناد بها حمدان خوجة في نص البيعة إلى ميدان التطبيق.
- جاء الأمير عبد القادر بتجربة جديدة هي العصر، الذي عاش فيه وليست جديدة في التاريخ عندما رشحه والده للولاية عام 1832م، وكان أمامه عدّة نماذج من حكم المسلمين، كسلطانة وإمامة الإمارة وكان يمكنه أن يقلّد هؤلاء أو حتى الداي حسين المخلوع ولكنّ الأمير رفض أن يكون نموذجه هؤلاء جمعياً، وإنّما إختار نموذجاً جديداً يؤصل به الخلافة الراشدية، ويرجع به إلى حكم الإسلام في عهده الذهبيّ.

- نصب الأمير بإجماع شعبيّ اِستمدّ منه شرعيته، فهو لم ينل هذا المنصب(الأمير)عن طريق الوراثة أو التزكية، أو القوة، ولكن تقلّده على أساس الشورى الديمقراطية التي هي أساس الإيديولوجيا في اِستمالة القبائل نحو الوطن الواحد والدفاع عنه.
- بعد المبايعة الشعبية، حمل الأمير عبد القادر على عاتقه مسؤولية الحكم، وقد اِمتد سلطانه إثر معارك دامية حتى شمل ثلاثة أرباع القطر الجزائري، وبعد أن اِستقام له الأمر شرع في تنظيم أمور الدولة النواة، وتشكيل الكوادر الحكومية، فعيّن الأكفاء من الرجال واعتمد على الفقه الإسلامي أي من القرآن الكريم والسنّة نظاماً لِحُكمه، وبناء الدولة والجهاد لتحرير الوطن من الغزاة المحتلّين .
- وحتى لا تتلاشى هذه الوحدة بين القبائل، قام الأمير عبد القادر صاحب الإيديولوجية الوطنية بمحاربة من شقى و عصا الطاعة وتصدّى للتمرّد، حتى لا تكون فريسة سهلة للاستعمار .
- أظهرت إيديولوجية الأمير أنّه المحارب، والخطيب والدبلوماسي، ورجل الدولة، وتكمن هذه الإيديولوجيا في عظمته العقلية، فراسته وخطبه... كلّها تحمل طابع خاص الجدة والأصالة وكانت مكانته العلمية والدينية من أكبر أعوانه على تأسيس الحكومة، وتلك الخطوات الكبيرة التي قطعها في الإصلاح والتعليم ، فقد فتح المدارس، وبنى الزوايا والمساجد في القرى والمدن، واهتمّ بالتعليم وجمع المخطوطات ، و هذا يكشف لنا إيديولوجيته نحو بناء المجتمع وتطوّره .

الهوامش:

[1] علي محمد محمد الصلابي، **الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي**، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر،1983،ص 133

[2] إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص 23.

[3] **نفسه**.

[4] **نفسه.**

[5] **المصدر نفسه**، ص49.

[6] علي محمد الصلابي، **الامير عبد القادر الجزائري وبناء الامة الجزائرية الحديثة**، ط2، دار هومة الجزائر، 1989، ص98

[7] عبد القادر بوطالب، **الأمير عبد القادر الجزائري وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير**، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص53-64.

[8] **نفسه.**

[9] بديعة الحسني الجزائري، **حوار الامير عبد القادر**، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008م، ص55-56.

[10] علي محمد الصلابي، **الأمير عبد القادر الجزائري وبناء الدولة الجزائرية الحديثة**، مرجع سابق، ص98.

[11] عبد الرحمان بن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، لبنان، 2004، ص209.

[12] **المصدر نفسه**، ص55-56.

[13] بديعة الحسني الجزائري، **الامير عبد القادر حياته وفكره**، ط2، وزارة الثقافة، الجزائر، 8199، ص88.

[14] المصدر نفسه، ص56.

[15] المصدر نفسه، ص90.

[16] مؤسسة الأمير عبد القادر، **الامير عبدالقادر والقيم الانسانية** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011، ص35.

[17] إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية**، تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 1982، ص80.

[18] عبد الله العروي، **مفهوم الإيديولوجيا**، المركز الثقافي العربي، ط 5، بيروت، لبنان، 1993، ص9.

[19] شبل بدران، **التربية والإيديولوجيا**، دراسة في العلاقات بين التربية وبنية النظام السياسي، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، 2008، ص36.

[20] **المرجع نفسه**، ص37.

[21] **المرجع نفسه**، ص.38.

[22] **المرجع نفسه**، ص 39.

[23] مفهوم المواطنة لغًة: تُعرف المواطنة (بالإنجليزية (Citizenship :لغةً بأنّها مصطلح مشتق من كلمة الوطن، وهو المكان الذي يُقيم فيه الإنسان سواء وُلد فيه أم لم يولد، والفعل منه (وَطَنَ) بمعنى أقام أو اتّخذ وطناً، والمواطنة مصدر الفعل (واطن) على وزن فاعل ويأتي بمعنى شارك؛ أيّ شارك بالمكان مولداً وإقامة.

مفهوم المواطنة اصطلاحًا: تُعرف المواطنة اصطلاحًا بأنّها علاقة متبادلة بين الأفراد والدولة التي ينتمون إليها ويُقدّمون لها الولاء؛ ليُحصلوا فيما بعد على مجموعة من الحقوق المدنية، والسياسية والاجتماعية، والاقتصادية، وتُعرف المواطنة أيضاً وفقاً لدائرة المعارف البريطانية بأنّها علاقة بين الفرد والدولة يُحدّدها قانون الدولة بما تتضمّنه من حقوق وواجبات.
https://mawdoo3.com

[24] شبل بدران، **مرجع سابق**، ص40

[25] محفوظ قداش، **تاريخ الجزائر(1830–1954م)**، ترجمة محمد المعراجي، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص32–33.

[26] مؤسسة الامير عبدالقادر، **مرجع سابق**، ص185.

[27] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر**، ط 2،دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004، ص53، 54.

[28] يُطلق اسم الرومان على الشعب الذي سكن الأراضي اللإيطاليّة، واتخذ من مدينة روما مركزاً له لإنشاء إحدى أكبر الإمبراطوريّات التي عرفتها البشرية، وقد ظلّت آثار الرومان باقية في الدول التي كانت تحت سيطرتها إلى يومنا هذا، إلى جانب وجود العديد من بقايا الأنظمة الإداريّة والسياسيّة التي عرفها الرومان واستلهمتها الدساتير الحديثة.

[29] لوَندال هم إحدى القبائل الجرمانية الشرقية وكانوا يدينون بالمسيحية على مذهب الآريوسية، وقد كانوا مضطهدين من قبل الكنيسة المؤمنة بعقيدة الثالوث، فاجتمعوا تحت راية الملك الموحد غايسرك ضد حكم الروم، فشهدت عدة حروب مع الروم في القرن الخامس الميلادي استطاعوا تأسيس دولة في جنوب أوروبا منها فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وشمال

[30] عبد القادر بوطالب، **مرجع سابق**، ص95.

[31] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر**، مرجع سابق، ج2، ص51–52.

[32] مؤسسة الامير عبدالقادر، **مرجع سابق** ، ص 198.

[33] أ.ف.دينيزن، **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، ترجمة أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر ص128.

[34] أديب حرب، **مرجع سابق**، ص53.

[35] ميشال بوتور، بحوث في الرواية التاريخية، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات العويدات، بيروت، لبنان، ط2، 1982 ص18.

[36] **المرجع نفسه**، ص20

[37] هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص269

[38] Boutaleb.(A), L'Amir Abdelkader et la formation de la nation Algérienne, E.D, Alger, 1990.

[39] DINESEN (B) et POULLION (F), Abdelkader le magnanime, I.MA, Paris, 2003.

منشورات جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي – الجزائر

مجلـــة قبـــس

للدراسات الإنسانية والاجتماعية

دورية أكاديمية دولية نصف سنوية محكمة

تصدرها جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي – الجزائر
ISSN : 2602-800X
E- ISSN : 2710-8023

الرئيس الشرفي

أ.د. عمر فرحاتي

مدير جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

رئيس التحرير

د . سليم حاج سعد

نائب رئيس التحرير

د. التجاني مياطه

أعضاء هيئة التحرير

د. أحمد بن خيره د. خالد حموم د . محمد ولد صالح د. مليكة حميدي

د. مروان علان د. العيد غزالة د. وصيف اغدير إبراهيم إبراهيم د. فريق وجدان

د. بلقاسم عوين د. عزوز محمد د. وادة فتحي د. العزاوي حقي حمدي خلف

د. بدوي أحمد موسى د. رمضان عاشور حسين سالم د. سالم فرحات علي

سكرتير المجلة

أ . ميلودة كينة أ . أسماء بن عمارة أ . حمادن صورايا

المجلد السابع (07) العدد الثاني (02) ماي 2023

افتتاحية العدد

يطيب لي أن أضع بين أيدي عموم الباحثين من داخل الجزائر وخارجها بالعدد الرابع عشر (المجلد السابع – العدد الثاني ماي 2023) من مجلة قبس الصادرة عن جامعة الشهيد حمه لخضر بولاية الوادي – الجزائر، يأتي هذا العدد مع احتلال مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية صنف (ج) المرتبة 07 وطنيا من ضمن أكثر من 800 مجلة، واعتمادها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كمجلة معتمدة في جميع الترقيات العلمية.

هذه المجلة الدولية المحكمة التي تصدر ضمن الأرضية الوطنية للمجلات الجزائرية والتي تدخل ضمن عدد من المجلات التي تصدرها جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، وهو ما يعطي صورة عن مدى التنوع والزخم والنشاط الذي تشهده هذه الجامعة الفتية منذ سنوات قليلة في مجال النشر والبحث العلمي وجميع النشاطات المرافقة له.

ويتوج هذا العدد من مجلة قبس تظافر جهود جميع القائمين عليها بداية برئيسها مدير جامعة الوادي الأستاذ الدكتور عمر فرحاتي، وباقي أعضاء هيئتي التحرير والتحكيم، والذين قدموا مجهودا كبيرا من أجل تنقية البحوث وتأهيلها للنشر، ناهيك عن الدور الذي تقوم به هيئة التنسيق والمتابعة،

وقد تضمن هذا العدد كما معتبرا من المقالات لباحثين من الجزائر وخارجها، فتنوعت المواضيع المنشورة في هذا العدد بين ميداني العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بمواضيع أصيلة ومعمقة نتمنى أن تشكل الإضافة في فضاء البحث سعيا لترقية جامعتنا وزيادة لمستوى الإنتاجية في بلدنا.

في الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل الذين ساهموا في صدور هذا العدد مقدرين جهودهم الكبيرة في سبيل الرقي بالبحث العلمي، وتنقيح وتثمين مضمون هذه المجلة حتى يتأتى لها التطور مستقبلا..

رئيس تحرير المجلة
د. سليم حاج سعد

قواعد النشر في المجلة

تعنى مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية بنشر البحوث والدراسات الجادة في مواضيع العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية المكتوبة باللغات العربية أو الانجليزية أو الفرنسية أو الاسبانية على أن تحترم فيها الشروط التالية:

- **يجب أن يكون البحث أصليا ومستوفيا جميع شروط البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، ولم يسبق أن تم نشره أو تقديمه للنشر بأي شكل من الأشكال.**
- **يجب أن يتضمن البحث على ملخص متبوع بالكلمات المفتاحية بلغتين من اللغات العربية والفرنسية أو الانجليزية، أو الإسبانية.**
- **يشترط في البحوث ذات الصبغة النقدية التزام الموضوعية وتجنب العبارات الجارحة.**
- **أن يتراوح عدد صفحات البحث من عشر صفحات إلى ثلاثين صفحة من الحجم المرفق.**
- **ترقن البحوث بخط *traditional arabic* مقاسه 16 بمسافة 1.0 بين الأسطر، و12 بالنسبة للحاشية وفق صيغة وورد، وأن تكون الحواشي والإحالات آخر البحث وفق ترقيم تسلسلي متضمنة ذكر البيانات الكاملة للمصادر والمراجع المعتمدة، على أن يكتب العنوان الرئيسي بالخط الخشن *Gras*، أما النصوص باللغة الأجنبية فيستخدم فيها خط *Times New Roman* مقاسه 12.**
- **يجب أن يذكر الباحث في بداية بحثه: عنوان البحث، واسم الباحث، ورتبته العلمية، ووظيفته والمؤسسة التي ينتمي إليها، وعنوانه الكامل (المهني – الشخصي) ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، وملخص لا يتعدى مائة كلمة مع ترجمة للغة الإنجليزية، مع إشهاد بعدم تقديمه لمجلة أخرى.**
- **يرسل البحث عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية، كما يرسل إلى البريد الإلكتروني للمجلة.**
- **يخضع البحث المرسل للمجلة إلى فحص أولي تجريه هيئة التحرير للنظر في مدى استيفائها لشروط النشر، ثم توجه إلى التحكيم المتخصص بشكل سرّي، ولا يحق للباحث طلب عدم نشر المقال بعد تحكيمه وقبول نشره.**
- **تمتلك المجلة حقوق نشر البحوث المقبولة فيها، ولا يسمح نشرها لدى جهة أخرى إلا بعد الحصول على ترخيص رسمي من إدارة تحرير المجلة.**
- **ترتيب المقالات داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة الباحث وشهرته. كما أن البحوث التي تتلقاها المجلة لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.**
- **كل ما ينشر في المجلة من بحوث يعبر عن وجهة نظر الباحث ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو هيئة تحريرها.**

فهرس المجلة

العنوان	الصفحة
01- أنصار الدولة العباسية في بلاد المشرق من 205هـ/820م الى سنة 447هـ/941م	13
د. عمار غرايسه / د. رشا عبد الكريم فالح النور	
02- تطور الوضع السياسي والعسكري في عهد الدايات العاديين بالجزائر (1671م – 1711م).	27
د.عبد الكريم شوقي	
03- نكبة المؤرخ : حقيبة أبو القاسم سعد الله المفقودة	64
عبد القادر عزام عوادي/ عبد الله رقيق	
04- الثَّورة التَّحريريَّة وشيفرة التَّواصل بين المدنيين والمجاهدين الجزائريين لصنع الانتصار	81
د. مُحمَّد حناي	
05- استخدام الإنترنت في البحث العلمي. دراسة مقارنة لحالات اساتذة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بالجامعات الفلسطينية	122
د. عبير جهاد النتشة	
06- إسهامات قلعة بني حمَّاد في العمارة والفن بالغرب الإسلامي	164
محمد لخضر عولمي	
07- جوانب من الحياة السياسية في الجزائر العثمانية عصر الدايات بالجزائر(1671–1830م أنموذجا	185
حياة شيباني/ أ. د لزهر بديدة / أ.د عبد الكامل عطية	
08- الهجرة وانعكاساتها النفسية	200
وردة بوقاسي / خليفة زواري أحمد	
09- مظاهر التجديد في الإعلام المدرسي الجزائري قراءة في: القيم الإسلامية وبناء شخصية التلميذ	226
عبد الكامل بن عمر / أ/د: خلادي محمد الأمين	
10- دراسة الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم التيطري	255
د.رشيد مياد	
11- النبات في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بين الممارسات الطبية والطقوس السحرية	268
حبيبة بن يحي/صلاح الدين هدوش	
12- تجليات التناص في الشعر الجزائري المعاصر مقاربة تطبيقية في قصيدة نشيج البجع لعبد الحليم مخالفة	289
د. عبد الخالق بوراس	

13- انعكاسات الرقابة الاقتصادية على الإصلاح المالي في العصر العباسي الأول 304

مراد فرجاني

14- البعد الديني في أعمال أبي القاسم سعد الله 322

الزبير بن بردي

15- السبر والتقسيم عند الإمام القرافي المالكي – دراسة أصولية تطبيقية – 355

ط.د: تامة الطاهر، أ.د خريف زتون

16- الحماية القانونية للمصنفات الناشئة عن برامج الذكاء الإصطناعي 376

هاشم سويدان

17- الميتا- أسطوري" أو تحولات الرؤيا في المشهد السردي الشعبي 390

د. علي دغمان

18- الحلول المقترحة للتغلب على التحديات التي تعيق استخدام قواعد البيانات في ظل الحاجة الماسة لها من قبل أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا في جامعة جازان 405

عبد الله علي علي حزام

19- جماليات الأسلوب في الشعر الشعبي الجزائري؛ ديوان "بسمات من الصحراء" لـ "حسان درنون" أنموذجا. 432

د. شوقي زقادة

20- تحقيق مخطوط جانب من حياة الإمام أبي عمر أبن قدامة الجماعيلي المقدسي (ت528هـ/1133م) دراسة وتحقيق 454

د. شامخ زكريا علاونه

21- طقس استدرار المطر عند مجتمع بلاد المغرب القديم 486

حكيمة شيحي/التجاني مياطه

22- صدى سقوط الخلافة العثمانية في الكتابات الجزائرية 1900.1973م 500

وردة عي / د. عثمان زقب

23- مقاربة نظرية لبعض مفاهيم علم النفس الايجابي (نظرية علم النفس الفردي أنموذجا) 530

ريان حوحو

24- دور الاتفاقيات الدولية في مواجهة الجريمة الإرهابية 548

محمد لطفي كينة

25- دور عائلة إبراهيم بن أحمد الشريف في نشر الطريقة القادرية بالقطرين التونسي والجزائري 578

قطوطه فرج / محمد مكحلي

26- المعالجة الإعلامية للصراع الفلسطيني الصهيوني في الصحافة الجزائرية الحكومية – جريدة الشعب أنموذجا – 591

طارق هابة

27- التسامح وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية والمرونة النفسية لدى عينة من الطلبة 623

د.مجذوب أحمد محمد أحمد قمر

28- الهجرة الاندلسية الى الجزائر وأثرها في الحفاظ على التوازن الديموغرافي في العصر الحديث 649

د/عبد القادر كركار

29- تجلّيات الصوت والدلالة في المقطوعة النوفمبرية رقم 52 من إلياذة الجزائر لمفدي زكريا: دراسة تطبيقية للفونيمات التّطريزية ـــــ 667

ط.د سعاد مهيديد، د. منقور عبد الجليل

30- الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب –إشكالية المفهوم – . 686

شهوب حكيمة ، مرسدي آمال

31- الصيد البرّي في الذهنية الرومانية من خلال المصادر الأدبية والأثرية 713

ط.د/ زرارقة محمّد نزيم / أ.د/ عمروس فريدة

32- ماهية التخطيط الحضري ، دراسة مفاهيمية . 734

نوال طيبي / يوسف بنور

33- درجة ممارسة الكفايات التكنولوجية لدى أساتذة المرحلة الابتدائية في ظل الإصلاحات التربوية الجديدة من وجهة نظرهم 756

آمال بعيبش / بوعزة الصالح

34- تقدير الذات وعلاقته باضطراب الهوية الجنسية لدى المراهقات مستخدمات برنامج التيك توك 784

فوزية بوموس

35- الوضعيات التعليمية في مناهج التربية البدنية الجيل الثاني للتعليم المتوسط 806

د.ناصرباي كريمة / د.ارزقي اسماعيل

36- المبادئ الأساسية لنظام إدارة الجودة الشاملة وآلية تطبيقها في التعليم العالي . 827

د. بوطغان ليلى

37- الأسقف بريسكوس (411 م – 422 م) 844

امحمد وابل

38- الصناعات التقليدية الحرفية وإشكالية تأهيل المورد البشري في الجزائر	856
كريمة فلاحي، السعيد رشيدي	
39- دور سي مصطفى ميلر في الثورة الجزائرية 1956-1962	872
أمينة شعبوني	
40- تطور الصناعة المالية الإسلامية العالمية في ظل التمويل التقليدي للفترة 2010- 2021 ـــــ	886
د. بـوزربـة رشيـــد، أ د. حجاب عيسى، أد. سعودي عبد الصمد	
41- حفظ وحماية محطات الفن الصخري من التهديدات البشرية '' نماذج من الاطلس الصحراوي''	906
بن صغير نوال / بوعكاز عيساوي	
42- دور المؤسسات الفندقية في دعم التنمية المحلية	927
رابحي ايمان	
43- تأثير برنامج رياضي مقترح بالألعاب المصغرة على تحسين بعض المهارات الهجومية (الاستقبال والجري بالكرة، ضربة الركنية، الدقة في التصويب) لدى الفئات المتوسطة لكرة القدم 14/12 سنة.	946
قارة النذير	
44- تقدير العلاقة التوازنية بين تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، سعر الصرف والناتج المحلي الإجمالي في الجزائر- دراسة قياسية للفترة 1980. 2020	965
محسن حمريط	
45- أقسام شركات العقود وأحكامها: دراسة مقارنة بين المذاهب الأربعة	985
د. أحمدو عمَّارْ	
46- جوانب من تأثيرات القرصنة في النشاط الاقتصادي لمدينة الجزائر من ستة 1670إلى 1815	1005
نواصر عبد الرحمان	
47- الالهة الوثنية في مدينة خميسة القديمة أثناء الفترة الرومانية من خلال النقيشات اللاتينية	1025
د.عادل وافية/ د. مديون صورایة	
48- دور الطُّرق الصُّوفيَّة ومشائخ العزَّابة في مواجهة السِّياسة التَّبشيريَّة في الجنوب الشَّرقي الجزائري (ورقلة أنموذجاً)	1048
ط/د.الأزهاري عباز / أ.د رضوان شافو	
49- الإطناب في الحديث النبوي الشريف	1074
د/ أسماء بلهبري	
50- مساهمة أنماط التعلق في التنبؤ بالاتزان الانفعالي لدى طلبة الجامعة	1091
زرقان حنان. تيقرين حورية جميلة	

51- تحولات الإسلام السياسي الجزائري: من الراديكالية إلى المشاركة في السياسية	1121
نوري دريس	
52- مشيخة الجالية الجزائرية بمدينة تونس خلال فترة الحماية الفرنسية 1882-1956م. .	1145
ط.د حمو دريد / أ.د موسى بن موسى	
53- الدافعية للإنجاز لدى الطالب الجامعي في السنة الأولى جذع مشترك بجامعة الوادي،	1165
نادية منصر، عبد الرزاق إيدير	
54- تعاويذ صدّ العقم وفكه والطّقوس المرافقة لها – دراسة أنثروبولوجية	1198
صفاء زغدي/ زهية طراحة	
55- الوصول الإنساني في بيئة النزاع ورهانات التفاوض مع الجماعات المسلحة	1217
شهرزاد أدمام	
56- مظاهر التّعدّد اللّغويّ لدى المجتمع الجزائريّ في مواقع التّواصل الاجتماعيّ فضاء الفايسبوك أنموذجا	1235
مهني سميرة / حمو الحاج ذهبية	
57- إشكالية اختيار نظام سعر الصرف الأمثل في حالتي الاستقرار الاقتصادي والصدمات الاقتصادية – مقاربة معرفية	1263
د. نورالدين قدوري، أ د. حمزة طيبي	
58- العنف الثقافي ودلالته النسقية في رواية "القلاع المتآكلة "لمحمد ساري	1284
زينب مناصرية	
59- رعاية الأيتام في المغرب الأوسط بين تجاذبات السلطة السياسية وفاعلية النخب الفقهية والصوفية – العصر الزياني (633-962هـ/1236-1555م) أنموذجا	1300
رشدي روباش، عبد الخليل قريان	
60- المسؤولية الجنائية للقادة والرؤساء على ضوء نظام روما الأساسي	1324
تركية ربحي، إلياس بودربالة	
61- نوعية الحياة لدى المصابين بالأمراض المزمنة- السكري نموذجا	1340
سامية يحياوي، محمد الطاهر بوطغان	
62- دور قصص الأطفال في ترسيخ المواطنة لدى أبناء العائدين من الإرهاب بالجزائر: تطبيقات ميدانية	1365
ط.د نورة سحنون، د. فتيحة شفيري	
63- الإتجاهات نحو الوعي الصحي لدى تلاميذ التعليم الثانوي	1388

أحمد بن هدية و محمد سبع

64- إدغار موران : من أجل إتيقا تربوية في ضوء الفكر المركب 1420

رشيد فروم / د. بوزبرة عبد السلام

65- الاستنساخ البشري واقعٌ وآفاق 1445

عمار سيدي دريس / رانية هادف

66- الأرشيف الجزائري بين السطو الفرنسي ومعركة التحرير 1962- 2022) 1457

علاوي فضيلة

67- الماوردي وآراؤه التربوية من خلال كتابه أدب الدنيا والدين . 1467

حورية جميلة تيقرين

68- الأندلسيون بمجتمع مدينة الجزائر من خلال سجلات المحاكم الشرعية –مدى الاندماج وأماكن التواجد والإقامة– 1493

مهدية طيبي

69- النوازل الفقهية وأهميتها في الدراسات التاريخية (جوانب من التاريخ الاجتماعي بالمغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي نموذجا). 1515

شعوة علي

70- الخصائص القياسية لاختبار الاستعداد البصري الميكانيكي لنظرية القياس التقليدية والنظرية القياس السمات الكامنة 1536

محمد عباس عبود العزاوي / صلاح الطيب محمد محكر

71- المسألة المصرية: 1820 – 1840م 1561

وهيبة قطوش

72- المفاوضات: تأصيل مفاهيمي ونظري من منظور إسلامي 1578

عبد الرفيق كشوط

73- دلالات وفوائد آخر ما نزل من القرآن الكريم 1601

نورالدين بابه / محمد عبد الحق بكراوي.

74- الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود إلى الجريمة 1625

مسعود قريمس

75- التوجه نحو تأسيس شركات تابعة لتحقيق سياسة التنويع وصفة الشمولية في البنوك الإسلامية . 1641

د/عبد اللطيف تيقان

76- جمالية التّعدد اللغوي في رواية" مولى الحيرة" لإسماعيل يبرير 1662

وحيدة فرجاني

77- لحلول الفقهية لتعسف البنك المركزي على المصارف الإسلامية 1676

علي فريحات، أ. د. يحيى سعيدي

78- المعالم الأثرية والتاريخية لمدينة تبسة – دراسة تاريخية وصفية – 1712

بوسليماني حياة

79- الحدس بقدوم الضيف في المعتقدات الشعبية الجزائرية 1729

د. زينب نسارك

80- عناية الفقهاء المتقدمين والمتأخرين بخدمة عمدة الأحكام للمقدسي 1743

عبد الرحمان حايف خايف

81- آليات ومناهج التربية والتعليم في بلاد المغرب الإسلامي من خلال المعيار المعرب للونشريسي 1674

عائشة بوطبة/ د. مسعود كربوع

82- الخطاب الإيديولوجي وَإشكالية الهويّة والانتماء رِوايَة فضل اللَّيْل على النَّهار لِيَاسْمِينَة خَضْرَا نَمُوذَجًا 1792

لخضر جوادي

83- واقع التعليم الالكتروني في العملية التعليمية في الجزائر –منصة زوم zoom أنموذجا – 1813

بن زينة كريمة / مقاتلي خديجة

84- المُشْترك اللّفظي وتعدُّد المعنى في اللّهجة الأردنيّة . دِراسَة دَلاليّة 1834

د.ياسمين سعد الموسى / د.عائشة محمد عثمان

85- أثر الافصاح البيئي على جودة القوائم المالية– دراسة حالة 1858

عامر الحاج / جودي أمينة / / أبوالقاسم محمود أبوستالة

86- وحدة التقويم المدرسي – رؤية مقترحة لتفعيل دور التقويم في النهوض بالعملية التعليمية بالمدارس 1885

1911	87-	TEACHERS' INSTRUCTION From ACTION to REFLECTION
		SAOUD Ammar
1921	88-	THE AMERICAN JEWISH PROJECT TO DIVIDE THE ARAB WORLD
		Salama Abdelaziz Hassan Aly
1939	89-	A Generic Structure Analysis of Arabic and English Response Letters to Complaints
		Noureddine Derki
		90
1959	90	Analysing a Reading Sequence from the "New Headway Book" for Pre-intermediate Students
		Fatiha Sadouki
1974	91	THE AMERICAN nding Secondary School Learners' Difficulties in Writing
		Dr. Samira ARAR
1991	92	ADVOCATING THE FREETHINKING FEMINIST PROJECT
		BENAMER HAMZA
2006	93	DIFFICULTÉS PHONÉTIQUES DANS L'ENSEIGNEMENT DU FRANÇAIS LANGUE ÉTRANGÈRE CHEZ LES APPRENANTS DU 5ème AP
		Gharbi Nabila
2021	94	Handicap moteur et résilience psychologique chez les étudiants universitaires
		Dr. CHELGHOUM Anissa
2037	95	La perception de la femme dans le discours proverbial
		CHENINI Hadda

توجه جميع المراسلات باسم السيد :

رئيس تحرير مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي الشط . ص ب 789 الوادي 39000 الجزائر

هاتف / فاكس : 032102776

موقع المجلة على البوابة الجزائرية للمجلات العلمية

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/110

الموقع الإلكتروني العلمي الخاص بالمجلة

https://revue-qabas.blogspot.com

البريد الإلكتروني للمجلة

Revue.qabas@gmail.com

❖ **ما ينشر في هذه المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يعبر بأي شكل من الأشكال عن رأي المجلة**

❖ **يخضع ترتيب الموضوعات بالمجلة لاعتبارات فنية لا ترتبط برتبة الباحث ولا بمكانته العلمية**

دور قصص الأطفال في ترسيخ المواطنة لدى أبناء العائدين من الإرهاب بالجزائر: تطبيقات ميدانية

The role of children's stories in solidifying citizenship among child returnees from the ordeal of terrorism in Algeria: field applications

ط.د نورة سحنون*

جامعة أمحمد بوقرة بومرداس (الجزائر)

مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري تيزي وزو

n.sahnoune@univ-boumerdes.dz

د. فتيحة شفيري

جامعة أمحمد بوقرة بومرداس (الجزائر)

مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري تيزي وزو

chefirifatiha@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/08 تاريخ القبول 2023/04/14 تاريخ النشر 2023/05/14

ملخص:

تسعى الجزائر حماية أطفالها وترسيخ مواطنتهم، ومنهم أبناء الإرهاب الذين عاشوا التهميش ويحتاجون الاندماج بعد عودة أهاليهم. وقياسا لمدى شعورهم بالمواطنة، أجرت الباحثتان دراسة ميدانية لعينة من هذه الفئة وتجريب قصص الأطفال في ترسيخ المواطنة لديهم. ومن خلال الوصف والتحليل، أثبتت التجربة الدور الفاعل للقصة في ذلك، وهذا ما يدعو بالتوصية والحرص على متابعة الجهود في هذا المسعى عبر التنسيق الحكومي والتربوي.

* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية: قصص الأطفال؛ مواطنة؛ إرهاب؛ أبناء الإرهاب.

Abstract:
Algeria endeavors to protect and solidify the citizenship of its children, particularly the deprived ones, including the marginalized victims of terrorism who need integration after the return of their families. The researchers carried out a field study through a sample of children of this category, then experimented children's stories in their civic education. Through description and analysis, the experiment demonstrated the effective role of the story in this context, which calls for follow-up efforts within governmental and educational coordination.
key words: Children stories; Citizenship; terrorism; victims of terrorism.

مقدّمة:

أصبحت قصص الأطفال في الآونة الأخيرة تتمتع بمقوّمات فنّية خاصة، فهي تقوم على مجموعة من الحوادث المرتبطة بالواقع قصد غرس القيم الأخلاقية النبيلة خاصةً ما تعلق منها بالمواطنة لزرعها في نفوس الأطفال من أجل تكوين شخصية قوية ومحبّة للوطن ومدافعة عن كيانه. خاصة تلك الفئة الخاصة التي هي بحاجة إلى رعاية أكثر في هذا الجانب، ومنهم أبناء الإرهاب منذ زمن المحنة، هذه الفئة التي عاشت في جبال بعيدة عن مظاهر المدنية تحت وطأة الخوف والتّهميش، ثمّ اِندمجوا بشكل مباشر في المجتمع مع عودة أهاليهم، لذا فإن عينة دراستنا هي مجموعة من أبناء المحنة كمحاولة لمعرفة أثر القصة كأداة تربوية في اندماجهم ومواطنتهم، فكيف تسهم قصص الأطفال في ترسيخ المواطنة لدى أبناء المحنة؟ وماهي الآليات والتقنيات التي يجب اعتمادها في تلقينهم القصة بمضامينها؟ وكيف كانت اِستجابتهم لسؤال المواطنة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، سطّرنا مجموعة من الأهداف أهمّها زرع القيم الوطنية بواسطة التربية، المواطنة والمراقبة والمتابعة النفسية لهؤلاء الأطفال اتجاه وطنهم والكيفية التي يمارسون بها المواطنة بِاعتبارهم أطفالا جزائريين يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات كغيرهم، خاصّة مع سياسات لم الشّمل وتكملة الوحدة الوطنية الذي نادت به المصالحة الوطنية

وقبلها الوئام الوطني، وطيّ صفحة الماضي الأسود نحو مستقبل أبيض يحافظ على طفولة اليوم لصناعة رجال الغد، وإضافةً إلى ترسيخ المواطنة تحتاج الفئة إلى تنمية الذوق الفنّي واكتشاف مهارتهم ومواهبهم اتجاه المجتمع والوطن، ولتطبيق مجريات الدراسة، اِعتمدنا على دراسة ميدانية لفئة من أطفال الجبل ناحية جيجل (شرق الجزائر)، أمّا المنهج؛ فهو الوصفي التّحليلي لِما يتلاءم وطبيعة الموضوع.

المبحث الأول: قصص الأطفال ودورها في ترسيخ التربية والمواطنة

المطلب الأول: مفهوم قصص الأطفال

تعرف القصة نظريا بأنّها "مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة تتعلق بشخصيات إنسانية، تتباين أساليب عيشها وتصرّفها في الحياة على غرار ما يتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة storyمتفاوتاً من حيث التّأثر والتّأثير، وهي عبارة عن حكاية مكتوبة مستمدة من الواقع أو الخيال أو من الِاثنين، وتكون مبنية على أساليب معيّنة من الفن الأدبي"[1].

يحدّد نزار النجار القصة بأنّها الوسيلة التّربوية الناجحة لزرع القيم المختلفة، وهي فنّ لمتاح وذكيّ يعتمد على التّرميز والإضاءات الخاطفة وسرعة الِالتقاط، ولها أسلوب إبداعي يميّزها من أساليب البيان؛ حيث ينهج فيه القاص تتبّع الأثر معتمداً على جملة من العناصر والشّخوص، وهي الحبكة والهدف، والقصة الطفلية، وأن تشترك مع قصص الكبار في بعض الصفات، إلاّ أنّها تفترق عنها في صفات أخرى.

فقصة الطفل هي فنٌّ راقٍ يمتلك مقوّمات فنّية خاصّة يقوم بها على مجموعة من الحوادث المرتبطة بالواقع، وتهدف إلى غرس القيم والِاتجاهات الإيجابية في نفوس الصغار[2]، وإشباع رغباتهم وحاجياتهم النفسية والإسهام في توسيع مداركهم وإثارة خيالاتهم والِاستجابة لميولهم في مغامرة الِاكتشاف. كما يُعدُّ هذا الفن من أبرز فنون أدب الطفل وأكثرها انتشاراً؛ فهو يحظى بالمنزلة الأولى قياساً ومقارنة بالفنون الأدبية

الأخرى[3]، ولهذا اِستطاعت تثبيت الكثير من القيم، وخاصّة علاقة الطفل بوطنه كما صقلت مواهبه، ونمت شخصيته المتوازنة في مجتمعه الكبير أو الصغير.

المطلب الثاني: مفهوم المواطنة:

يمكن تحديد مفهوم المواطنة من خلال الأدبيات التربوية[4] بأنها إعداد الفرد بالروح الوطنية داخل بلاده وخارجها، وتزوّيده بمختلف القيم والنظم، وهي تحدد حقوقه وواجباته، وتتميّز المواطنة بنوع من الولاء إلى الوطن وخدمته في أوقات السلام والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين من أجل تحقيق الأهداف التي يصبو إليها المجتمع[5]. ويرى بعض التربويين أنّ المواطنة صفة فطرية لا يمكن أن تُربى في المدرسة[6]، لكن بالمقابل دور المدرسة فاعل في تعلّم الإنسان المواطنة بِاعتبارها سلوكاً مكتسباً كتعلم الرسم والكتابة والموسيقى.

والمواطنة سلوك مكتسب كباقي السلوكات الأخرى التي تحتاج إلى وسائل تساعد على تحصيلها بدافع داخلي، وهو الرغبة أو الدافعية الناتجة عن حالة داخله عن حاجة ما، وتعمل هذه الحالة على تنشيط أو اِستثارة السلوك المتّجه نحو تحقيق الحاجة المنشطة[7]، وتساعد الأنشطة المتعددة وشعور المتعلّم بإيجابيته من خلالها بزيادة دافعيته وتنميتها، ومن أمثلة هذه الأنشطة، مطالعة قصة، المشاركة فيها بالمناقشة أو التمثيل.

أمّا العوامل الخارجية، فتتمثل في المدرسة ودورها الكبير في تدعيم قيم المواطنة من خلال الممارسات، ويرى صديقي عبد الوهاب؛ أنّ المدرسة عموماً فضاء لترسيخ مجموعة من القيم الدينية والثقافية والاِجتماعية، فهي تربّي على المواطنة الصالحة والتسامح والاِعتدال والسلوك المدني القويم الكفيل بِاحترام الآخر، فتُعزّز قيم الاِنتماء والولاء للوطن[8].

المطلب الثالث: دور قصص الأطفال في ترسيخ المواطنة

اِهتمّ القدماء من الفلاسفة والشعراء بالطفل، فكتبوا لأجله أدباً موجّهاً له سواءً باللاتينية أم العربية، غير أن ما لوحظ عليه في باكورته الأولى أنّه كان مجرّد سرد للمواعظ التعليمية، وإبراز للقيم والتعاليم الأخلاقية والدينية[9]، وكان مفهوم المواطنة في مثل هذه الأدبيات متعدّداً بتعدّد الرّؤى والأيديولوجيات؛ إذ اِستعمل كمعيار في اِختيار رجال الدولة في بلاد الصين القديمة مثلا، وكانت مختصرة في الحساب والأدب والأخلاق وجغرافيا الإمبراطورية أساساً، أمّا الرماية والفروسية والموسيقى، فكانت من الأمور الثانوية في تربية المواطنة citizenship education. أمّا عند الرومان فكانت تُعنى أساسا بالحرب والمواطنة الصالح تظهر عليه المواطنة من وجهه المدمى، أمّا عند اليونان (الإغريق)، فارتبط معناها بالحرية الإنسانية التي نعني بها اليوم الديمقراطية، فتُزرع في النفوس البريئة بواسطة أدب الأطفال، ومن الأمثلة ما كتبه الشاعر مايا كونسكي من مقطوعات شعرية للأطفال تتميّز بالمدح والسّهولة والمضمون الثوري الوطني.

أمّا في الأدب العربي، فيعود إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد في مسألة تأديب اِبنيه الأمين والمأمون، لكن هذا لا يعني أنّ أدبنا العربي خالٍ من مثل هذا النوع من الأدب، إنّما كان أغلبه شفاهيا، وقد ضاع منه الكثير قبل أن يتصل بعهد الشاعر أحمد شوقي ونجيب الكيلاني وغيرهم من المتأخرين. أمّا في الجزائر وما عرفته من اِستعمار ونهب ونفي العلماء وجميع مظاهر التضييق، فكانت المواطنة حاضرة في المجهودات الكريمة لشيوخ الزّوايا والجمعيات رغم أنّ معظم الأطفال حُرموا من التعلّم فيها وحتى في المدارس الفرنسية[10] نتيجة تعسف الاحتلال ونهج سياسة التجهيل.

وتُعدُّ القصة التربوية من أنجح الوسائل التعليمية في مختلف أطوار التعليم، وهي من أيسر الوسائل في تحقيق الأهداف التعليمية وبأسرع وقت، وهذا نظرا لطبيعتها السردية المشوّقة، والتي تقوم على الإثارة والغرابة فتستهدف الأخيلة؛ إذ تقودها نحو التقمّص الذي يُولج بها إلى القالب المختار للشّخصية المستقبلية. وإذا كانت القصة بهذه الأهمية وتؤدي

إلى السّرور في نفوس الصغار، فيجب أن نستغلّها في تحقيق الأهداف التربوية المختلفة وخاصة تربية المواطنة.

وعموما تسهم القصة في المجالات التربوية ومجال المواطنة بما يأتي:

- تعطي الطفل فرصة التعرّف على أسرار العالم والوطن وما يكتنفه من مشكلات؛ فهي بهذا تشبع حاجته في الوقوف على عادات المجتمعات وتقاليدها واحترامها، وما فيها من مشكلات، ذلك أنّ القصة بمثابة آلة تصوير تصوّر جوانب كثيرة من المجتمعات الأخرى، ممّا يوسّع دائرة ثقافية ومعارفه.
- كما تُشعر القصة السامع أو القارئ بالمتعة واللذة، وذلك عندما يعرف اللغز ويصل حل اللغز، ومعلوم أنّه كلّما سادت في الصف المتعة والمرح، كلما كان الإقبال على التعليم أكثر، وازدادت المنفعة وسادت روح الأخوّة والتآخي[11].
- تتيح قصة الطفل فرصة أكبر للفهم والإستيعاب بما يتضمنه أسلوبها من إغراء ينجم عنه نمو شخصيته وتطوّرها في جوانب متعددة كالعقلية والخلقية والإجتماعية تبعا لما تشمله من معارف وعلوم ترفع مستوى لغة الأطفال، وتهذّب أساليبهم وترقيها، وذلك من خلال سرد المعلّم القصة، وإصغائهم لها بانتباه شديد فيقتبسون من ألفاظها وعباراتها وجملها، ولاسيما إذا ما علموا أنّهم مطالبون بإعادتها شفويّاً أو كتابياً بعد إلقاء المعلّم[12].
- تمنح القصة أيضا للطفل فرصة إبراز مواهبه الكثيرة ومهارته، فهي تسمو بخياله لما فيها من عنصر الخيال، كما تعوّد الأطفال الشجاعة في مواجهة الآخرين، والتّحدّث مع الجماهير كنتيجة لمتطلبات القصة من إعادتها أمام زملائهم، كما تنمي فيهم التّفكير السليم لما يدور في درس تعليم القصة من مناقشات ومداولات[13]، إضافةً إلى غرس عادات حسنة محبّبة كرعاية آداب الحديث مثلاً.

- تهدف القصة التربوية إلى تعليم النشء وتنشئته أن يكون صالحاً يتحمّل مسؤوليته وواجبات المواطنة، ويلتزم بها مع الإلتزام بمبادئه وقيمه وقوانينه، والتفاني في خدمته، والشعور بمشكلاته وإسهامه الإيجابي في حلّها[14].
- تُعدُّ القصة التربوية من أنجح الوسائل التعليمية في مختلف أطوار التعليم، وأنّها من أضمن الوسائل لتحقيق جلّ الأهداف وبأسرع وقت، لطبيعتها السردية المشوّقة، والتي تقوم على الإثارة والغرابة، فتستهدف الأخيلة؛ إذ تقودها نحو التقمّص الذي يُولج بها إلى القالب المختار للشخصية المستقبلية[15]، وإذا كانت القصة بهذه الأهمية أنّها تلعب دوراً إستثارياً يؤدي إلى الرغبة في نفوس الصغار، فإنّ لها ولاشكّ أسلوباً ييسِّر للمعلّم مهمّته التعليمية وطريقة نافعة يجب أن يستغلّها في تحقيق الأهداف التربوية المختلفة وخاصة تربية المواطنة.

المبحث الثاني: تجربة ميدانية لأثر القصة في ترسيخ المواطنة لدى أبناء العائدين من المحنة

المطلب الأول: تحديد عينة الدّراسة

العيّنة: أطفال الجبل، وهو إسم أطلقه مجموعة من الحقوقيّين من منظمات حماية الطفولة على أطفال وُلدوا في معاقل الإرهاب بالجزائر.

الطريقة: إلقاء/ المناقشة

الوسيلة: القصة التربوية

المستوى: الإبتدائي

الأهداف: زرع تربية المواطنة

المكان: جيجل- شرق الجزائر

الزّمان: 2021/2020م

المطلب الثاني: نماذج القصص المدروسة

ليست القصص على مستوى واحد من حيث الحجم والمضمون والأسلوب والصياغة، ومن ثمّ كان لابدّ أن تختار قصص تتوافق مع الفئة العمرية للعينة وميولهم ورغباتهم، وأن تتضمّن قيمة تربية المواطنة، وأن تكون مصوغة بِلغة قريبة إلى مستواهم، وأن تكون مناسبة لأعمارهم من سنّ السّادسة إلى الثانية عشر، حيث يغلب على هذه الفئة الميل إلى القصص الواقعية التي تبرزها حوادث الأيام كالقصص التّاريخية والقصص المستمدة من حياة الطفل وبيئته، شرط أن تشمل هذه القصص على شيء من الغرابة وإثارة الأطفال وتشويقهم[16]، وتبعث في نفوسهم الوطنية والكرامة الإنسانية والعزة والشّجاعة، لذا يجب الإِنصراف كلّياً عن تقديم القصص التي تشجعهم على إِرتكاب الجرائم والآثام، وتدعوهم إلى التهوّر والإِندفاع أو تذكّرهم بماضيهم الأليم.

فلكلّ مرحلة عمرية ميولاً ورغبة ومستوى من الفهم، والإِستيعاب لابدّ من أخذها بعين الإِعتبار أن تتضمّن القصة هدفاً تربويّاً يخدم المواطنة، سواءً تثقيفيّاً كان الهدف أو تعليميّاً، ذلك أنّ صغار السّن تغريهم شخوص أبطال القصة فينجذبون إليها ويتأثرون بها ويقلّدونها، ومن ثمّ فمهمّة اختيار القصص ذوات الفضائل كالصدق والكرم وحبّ الوطن والشّجاعة والرّحمة.

أن تكون القصة صغيرة الحجم؛ بحيث لا يستغرق وقت قراءتها أو سماعها كحدّ أعلى، نصف الدّرس مثلاً؛ إذ من المعروف أنّ مقدرة الصغار في هذا السّن على الإِستماع والإنصاف ضعيفة، وأنّ طوال القصة مدعاة للسأم والملل والإِنصراف عنها، ممّا تفقد مع هذا الغاية من سردها[17]، إضافةً إلى إتاحة الفرصة للمعلّم، لأن يناقش في وقت كافٍ لتلاميذته (الأطفال) فيما تبقّى من زمن الحصة.

أن تكون أحداث القصة متتابعة، متسلسلة، مترابطة الأجزاء تتضمن عن صراحة القصة كلّها، بحيث تنتهي بإيجاد حلّ لعقدتها.

أن تتسم بالنشاط والحركة والأحداث المثيرة، المفاجئة، كي تشدّ إنتباه الأطفال وتثير غرائزهم وتوجّه عقولهم وأجسامهم إلى الخير ونبذ الشرّ، وأن تكون معانيها واضحة وأسلوبها سهلاً شائقاً، بحيث يستطيع الطفل على فقر محصوله اللغوي من متابعتها وفهم مضمونها ومواصلة الإنتباه إليها[18].

ألاّ يقتصر المعلّم في اختياره على نوع واحد من القصص، بل لابدّ من التنويع فيها فكراً وحوادث ومغزى.

أن تستثير شعور الطفل جمالياً، فتحدث في نفوسهم الميل إلى الجمال في مختلف ممارسات المواطنة وتقديره وشعوره بالرضا بما تشتمل عليه من طرافة في الموضوع والوسائل، وعذوبة في الأسلوب وطريقة العرض واللغة.

تلك هي الأسس العامّة لإختيار القصة، ولكي تكون القصة جيّدة تربوياً وأدبياً عموما، لابدّ من توفّر الشروط التالية:

- أن تكون ذات فكرة واضحة، يستطيع الطفل أن يدركها، فمن المستهجن إعطاء للأطفال قصصاً مغرقة في الإبهام، ولا تقوى عقول الكبار على إدراك ما يريده الكاتب، فكيف بالصغار.
- أن تكون شخوصها ووقائعها معبّرة تعبيراً صادقاً عن الهدف المراد.
- أن تتضمن عقدة أو موقفاً مؤثراً بحاجة إلى حلّ تتحدى فيه القصة عقول الأطفال وتفكيرهم، وتجعلهم ينهمكون بإستماع في إيجاد هذا الحل.
- أن تتسم لغتها بالسهولة في اللفظ والتراكيب، حتى يكون بمقدور الطفل إستيعابها على وفق مستواهم اللغوي.

الفرع الثاني: عينة القصص المختارة للدراسة

القصة الأولى: وطنيّ ليس لديّ من دونك بديلاً:

سلسلة من تكوين شخصية الطفل لِفاتن شرقاوي دار الجزيرة، عدد الصفحات 12 صفحة.

ملخص القصة التلميذة ليلى مجتهدة، وقد تحصّلت على أحسن معدّل في الصف، وكإجازة لها أرادت الذهاب خارج الجزائر لقضاء العطلة، ولكن أمّها بطريقة ذكيّة ولبقة جعلتها تغيّر الوجهة نحو الجزائر، فإذا بالطفلة ليلى تعيش أحسن وأروع أيّامها وهي تتجوّل في الغابات والجبال، إنّنا في ظل الهيمنة الكبيرة التي فرضتها القوى الغربية عبر العالم بواسطة ما يُعرف بالعولمة الثقافية، والتي تسعى بأن تجعل ثقافة العالم ثقافة واحدة موحدة، وهي التي فرضها الغرب، فبات مطلب التنمية وتعزيز روح المواطنة لدى الأطفال ضرورياً وخاصة في الجزائر وما عاشته في ماضيها الأسود، إضافة إلى موقعها الإِستراتيجي في مواجهة أوروبا، ومن أجل المحافظة على هويتها الوطنية ومقوماتها الحضارية.

على هذا الأساس أصبح هذا المشروع ضرورة لازمة في قصص الأطفال ونحن نقصد فئة خاصة من المجتمع الجزائري في محاولة تجربة مدى فاعلية القصة في هذا المجال، إذ تُعدّ وسيلة من أفضل الوسائل التربوية، وقد "استقرّ رجال التربية وعلماء النفس على أنّ الأسلوب القصصي هو أفضل وسيلة نقدم عن طريقها ما نريد تقديمه للأطفال، سواءً أكان قيماً دينية أو أخلاقية أو توجيهات سلوكية أو إِجتماعية"[19].

ولما كانت المواطنة والوطن يجمع بين كل الصفات والسلوكات الحضارية، وحب الولاء والإِنتماء له والمحافظة عليه والذود على حرمته وسيادته[20].

حاولت الكاتبة في هذه القصة أن تظهر من خلالها أهمية الوطن الجزائر ودور الوالدين في ترسيخ المواطنة إذ يُعدّ المعلم الأوّل للطفل والأكثر تأثيراً فيه، إذ يقومون بتعليم القيم والعادات الوطنية التي يفرضها الوطن من باب أولى فتحولت رؤية ليلى إلى الجزائر "فإذا بالطفلة ليلى تعيش أحسن وأروع أيامها، فهي تتجول في الغابات والجبال وتكتشف الشواطئ السّاحرة والخلابة"[21]، بِاستغراب كبير وحبّ لا ينتهي بألّا تفارق هذه المناظر

التي سكنت وجدانها، وهنا تظهر المواطنة في شكل عاطفة قوية يشعر بها المواطن اتجاه وطنه ولا تكون بالقول فقط وإنّما بالفعل إذ نجد تحول التلميذة ليلى من مستمعة إلى متكلمة مع زملائها وهي تخبرهم بمزايا الجزائر، فالمواطنة هي تعزيز شعور الاِنتماء للوطن، وهي رسالة إلى كل المواطنين كبيراً أو صغيراً، وكذلك المحافظة على محيطه النظيف، "وبعدما انتهت ليلى من اللعب على الشاطئ جمعت مع أصدقائها قارورات الماء وما بقي من المأكولات"[22]. المواطنة هي المحافظة على نظافة المحيط.

ولأنّ المحيط الجميل هو صورة للمواطن الجميل، استطاعت ليلى ممارسة المواطنة وجعلت من قارئ القصة يمارسها بكل سهولة بواسطة الفكرة الواضحة، "والتي يُشترط فيها ألّا تكون أمراً غائماً ضبابياً، بل يجب أن تكون مناسبة لمستوى الطفل وما يتعلق به"[23]. كاللعب والرحلة والبحث والاِكتشاف الذي يسمح له بالتعرف على الذات التي هي بحاجة إلى الجماعة لها نفس الشعور بالولاء للمكان التي تعيش في، إذ ليس لها بديلاً أو عوضاً عنه.

القصة الثانية: البلّوط والريحان لجمعة بوطجين

منشورات الأنيس، تعاونية العلم رقم17 جنان عشابو دالي إبراهيم الجزائر، دار النشر الأنيس، عدد الصفحات 18 صفحة.

ملخّص القصة الثانية: تعود أحداثها إلى أيّام الثورة التحريرية المباركة، وفي إحدى القرى يعيش أحسن مع زملائه في قرية مترامية الأطراف، فإذا بطائرات العدو الفرنسيّ تقنبل القرية، ممّا جعل الأهالي يفرّون إلى أعالي الجبال هرباً من الموت، حيث بقوا هناك يأكلون البلّوط والريحان، ويشربون من مياه الواد حتى استشعرت الجماعة العافية فعادت إلى القرية التي أصبحت كومة رماد قرّر أهلها إعادة بناءها وغرس الأشجار.

يشير الكاتب إلى مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر المعاصر وهي الثورة التي غيّرت مجرى الحياة، حيث يرى المربّون أنّ هذا النوع من القصص التاريخية هي قصص هامّة في تربية

النشء، ولذلك يلتمس المؤلّفون لهذه القصص الأساليب المناسبة التي يألّفها للإقبال عليها[24] كونها مشروع ناجح في زرع المواطنة وحب الوطن وذلك بربط الماضي بالحاضر ومعرفة الغد وتثمين التضحيات الجسام من أجل تحرير الوطن الغالي، لهذا وجب معرفته وتعزيزها لأنّ من لا ماضي له لا حاضر يعيشه ولا مستقبل يخطط له، ففي مثل هذه القصص التاريخية الثورية يحضر الوطن الذي تترجمه المواطنة بأسلوب قصصي مشوّق يقوم على مهارات إبداعية محكمة، "كاختيار الشخصيات التي تؤدي دور البطولة من فئة الأطفال أو أحد أفراد المجتمع حتى تكون أكثر تأثيراً"[25]، فشخصية أحسن البطل الذي لم ترهبه ألسنة النيران ولا صوت الرشاش "أحسن ضحّى بنفسه من أجلنا ووجد لنا مخبأ وسط الغابة الكثيرة الشعاب"[26]، حيث وجد هذا الدور إقبالاً واسعاً في العينة المدروسة لأنه يمثل واقعهم المعاش.

ولأنّ البطولة في مثل هذا العمر يسهل تقمّصها عند فئة الأطفال، فيكون الكاتب قد مرّر فكرة المواطنة بطريقة مشوّقة، إنها التضحية بالنفس والنفيس من أجل الوطن وأبنائه ضدّ أيّ اعتداء يمسّ كرامته، يشير الكاتب بوجمعة إلى التفاف سكان القرية فيما بينهم وكيف كانوا يشربون من ماء الواد ويأكلون البلوط والريحان، وهنا تحضر أهمية القصة التاريخية بالنسبة للطفل، فهي تهدف إلى تعريفهم المحن والزلّات، هذا الأمر يجعلهم يشعرون بالِانتماء إلى الأمّة الجزائرية المدافعة عن كرامتها، فالوطنية هي شعور مستمر بالحب والِانتماء إلى الأمّة، وهذا الدور الذي أثاره المعلم أو شيخ الزاوية في القصة والذي أعطى للمواطنة منحاً آخر في ذلك الجو المرهب شرع يشرح للجماعة أنّ النصر لنا بإذن الله، "وهو محترم له من العلم وشارك في الحرب العالمية الثانية وهو أعلم الناس بفرنسا الكاذبة التي احتلّت أرضاً ليست لها وقتلت شعباً بريئاً أعزلاً لا يملك سوى رغيف خبز"[27]، فتتجلّى صورة المواطنة المقاوِمة والرّافضة لكلّ أشكال الذلّ والخزي مؤمنة بالله أنّ النصر من عنده وأنّه القوي الكبير، وذلك بنشر الوعي والحس الوطني بين أبناء الوطن

وطلب العلم والاِجتهاد في تحصيله ونشره والوقوف بجانب الشعب حتى يحقق النصر أو الشهادة، ملتزماً بوعد الوطن والمحافظة على هويته الوطنية والدفاع عنها من أيّ طمس أو تلاشي، "ومهما فعلت فرنسا فإنّها لن تستطع أن تنسينا أرضنا ولغتنا وديننا"[28]، وهذا ما أشار إليه الإمام ابن باديس في جريدة المنقذ، "إنّ الدولة الجزائرية لم تزل حيّة بالرغم من استعمارها... مادامت تحافظ على لغتها العربية ودينها الإسلام"[29]؛ "فالمواطنة هي الدفاع عن الثوابت الوطنية وممارستها بكل فخر واعتزاز وهي قيم لا تقبل أيّ مساومة".

فالشخصية أحمد ومعلمه قدوة ومثل أعلى للأطفال، لأنّها من العوامل التي تثبت القيم والأخلاقيات وروح القومية والوطنية في نفوسهم وتوضح لهم فعالية روح الخير، وتنتقل هذه القيم المجسمة في مجراها الفعلي فتدعوهم إلى التقاطها وممارستها، كما يمكن أن تُدخل في قلوبهم معاني العمل الجماعي والتعاون بين الأفراد والجماعات لتحرير البلاد، وهذا ما تستدعيه وطنية الثورة ومدى ترسيخ وتعزيز قيمها في نفوس الصغار[30].

إنّ الشعور المستمر والذي ينبغي أن يزداد يوم بعد يوم "جعل القصّاصين الجزائريين يتحدثون بكل وعي وإخلاص عن الثورة ويحاولون تصوير بطولاتها لأبنائهم الأطفال ليزرعوا في النشء منذ نعومة أظافرهم جوانباً من تاريخ بلادهم المشرق، وليذكّروهم بأنّ الشهد لا يُجنى من غير لسع"[31].

إنّ القصة ذات الأبعاد الثورية تتفجّر بالعاطفة الوطنية الجيّاشة لدى الأطفال، فتعلّمهم حب الوطن والاِعتزام ببطولاته، ووجوب الدفاع عنه إذا كان في خطر، فلذلك يجب أن ينشأ الطفل في مرحلته الأولى من العمر على معنى الولاء والاِنتماء للوطن، فيجب التخطيط لهذه الوطنية المفعمة بالحب مع مراحل عمره وأن يتشبع بأحاسيس الرغبة المستمرة في المشاركة بالعمل والكفاح والاِجتهاد من أجل تقدّم المجتمع وازدهاره مهما كانت الظروف، وهذا ما نلمسه في عودة الجماعة إلى القرية بعدما أصبحت كومة

من الرماد، فقرّر أهلها إعادة بنائها وغرس الأشجار من جديد، فالمواطنة هي تحدّي الصعاب والمضي قُدماً نحو غد مشرق بكل أمل وتفاؤل.

القصة الثالثة نظافة الحيّ:

سلسلة تكوين شخصية الطفل لِ فاتن شرقاوي، دار الجزيرة، عدد الصفحات 8.

ملخّص القصة الثالثة: لم يبق لشهر رمضان إلّا أيّام، فقرّر سكان الحيّ تنظيف المسجد والحيّ، حيث اِتفق الأطفال خالد وهارون ومحمود على المساهمة بِجدٍّ، فأخذ أحدهم بدلو من الماء والآخر مكنسة والآخر عربة، وعملوا بجهد كبير حتى أوشك أن ينتهي بهم التعب، ليُكلّل النهاية بالشكر والتكريم.

تحرص هذه القصة على غرس روح المبادرة والتعاون بين الأطفال في مصلحة الجماعة في تنظيف مسجد ترحيباً بالشهر الفضيل، إذ أدركت أنّ لوجودها لابدّ له من دور فعّال في مساعدة الغير، وهنا نجد متعة الأدب فهو جزء لا يتجزأ عن باقي الاِحتياجات المادية والنفسية والروحية، كما يحتاج الطفل إلى الطعام والشراب وإلى الرعاية والحنان، فهو في حاجة ماسّة إلى ما يثري فكره، ويسعد روحه وفكره ووجدانه[32].

فثمّة كانت السعادة بالمشاركة في العمل الجماعي التطوعي وذلك لإثبات الذات في خدمة الوطن، وتظهر المواطنة في المشاركة الجماعية وتحمّل المسؤولية والشعور بها اتجاه حقوق الأفراد والجماعة، وهي ثقافة أداء الواجبات قبل أخذ الحقوق في جو يسوده الاِحترام والتعاون، وذلك باقتسام الواجبات، "فأخذ خالد دلو الماء ومحمود مكنسة أمّا مروان فأخذ يجمع القمامات ويزيل الغبار من السجّادة ومن رفوف المكتبة"[33].

وتكمن هنا أهمية القصة كونها وسيلة تربوية بقدر ماهي وسيلة فنية التي وُجدت لتكوّن رجل المستقبل الذي سيعتمد عليه المجتمع في مواجهة التحدّيات، ويحافظ على القيم السامية التي تضمن توازن المجتمع وتماسكه واستمراريته[34].

إنّ الشعور الوطني يتباين من مرحلة إلى أخرى بالنقصان أو الزيادة، ولما كان هدف القصة أن يزداد نحو مواطنة عالية كان لابدّ من تشجيع الأطفال عن ذلك ليرتسخ إيمانهم بالله وبالوطن وبالإنسانية في القلوب الغضّة الرقيقة[35] من أفراد المجتمع الذي نعيش فيه، وخاصة المقرّبون كالأب والأم أو معلم المدرسة الذي يشجع التلاميذ على مثل هذا الإنجاز. "وبعد صلاة الظهر وجد الأطفال معلم المدرسة فسُعد كثيراً لهذه المبادرة... وفي اليوم الثاني قرّر الأطفال أن ينظفوا قسم مدرستهم، فتكون سيرورة المواطنة نحو الإيجاب كما تصوره القصة وما لاحظناه من تفاعل العينة المدروسة، فهي بالفعل من شأنها تنمية الوعي الجماعي والتعاون، "فالمواطنة هي حماية النفس وأجهزة الدولة وممتلكاتها من العبث والفساد، وهذا التصرف يدوم على الدوام دون انقطاع"[36].

القصة الرابعة مهرّج الألوان:

لِ مها المنشور، دار هومة، الجزائر، عدد الصفحات 13.

ملخّص القصة الرابعة: بمناسبة ذكرى الفاتح نوفمبر، قرّرت مدرستنا تنظيم رحلة إلى متحف الثورة الواقع في مدينة بعيدة عن الريف الذي نسكن فيه، فكلّ واحد فينا دفع مبلغا من المال للمساهمة، إلاّ- أحمد- لم يستطع الدفع، لأنّه لا يملك المال وبقي يختفي خجلاً من زملائه، فقرّرنا نحن ومعلّمنا أن ندفع له، فذهب أحمد معنا واكتملت فرحتنا ونحن في الطريق أوصانا المعلّم أن لا نرمي القمامات ولا نعبث بالأشياء، ولما خرجنا وجدنا مهرّجاً يوزع بالونات الهواء أهدانا إيّاها كانت مختلفة الألوان من أحمر وأخضر وأبيض.

تُظهر هذه القصة تيمة مهمة تتجلّى فيها المواطنة العالية وهي الثورة النوفمبرية التي نحتفل بها كل سنة من الفاتح نوفمبر، فالدلالة التاريخية هي كذلك مواطنة شعب صنع أكبر الملاحم في التاريخ المعاصر ضدّ الإستبداد فلم يحقق ذلك إلّا بعدما اتحد في لحمة واحدة، فكانت الثورة أكبر صورة للمواطنة الصادقة التي صنعها أرواح الشهداء العاشقة

للفردوس، وهذا التضامن الأكبر الذي يظهر في القصة، لكن بصورة أخرى هو تضامن أصغر بين أطفال المدرسة لتتمّ الفرحة مع وجود الطفل أحمد معهم، وبمساهمة المعلم التي بثّت "الثقة في نفوس الأطفال بقدراتهم على تحقيق الأهداف التي يصبو إليها مجتمعهم"[37]، وهي أهداف واضحة المعالم لا تقبل المساومات خاصة إذا تعلّق الأمر بعلاقة ناشئة بأوطانهم.

إنّ الملاحظ من خلال عنوان القصة مهرّج الألوان قد ترتسم في ذهنه الألوان الزاهية للبالونات، ولكن هذه الألوان لم تضعها الصدفة وإنّما الوطنية وهي دلالة لرموز العلم الجزائري وعنوان سيادتها وكيانها في المحافل الدولية.

إنّ ألوان علم الوطن الجزائري ليست مجرد ألوان عشوائية فارغة المعاني، وإنّما هي مشحونة بالرموز والدلالات العميقة، ويقول محمد ناصر:

أفدي اخضرارك فهو رمز مسيرتي واحمي احمرارك فهو يعني ثورتي
وهلالك الوضّاء رمز عروبتي والنجمة العلياء رمز عقيدتي[38].

المطلب الثالث: تدريس القصة لأبناء الإرهاب من خلال الدراسة:

لعلّ من المفيد أن يتذكر القارئ أنّ نجاحه في تدريس القصة يعتمد على عدة أمور منها: الإعداد الجيّد لها ومعرفته الدقيقة بشخصياتها وحوادثها، والتفاعل والعيش مع هذه الشخصيات والأحداث، ليفرض على الأطفال حسن الِاستماع والإصغاء والِانجذاب إليها والِاستفادة منها، ويمكن للقارئ أن يسير في إلقاء القصة نحو الخطوات التالية:

الفرع الأول: مرحلة التهيئة والتمهيد:

وهي نقطة الِانطلاق، حيث يتمّ وضع الطفل في حالة اِستعدادية تثير فيهم الإصغاء والِانتباه، وتثير اِهتمامهم ممّا يؤدي إلى اِسترجاع معلماتهم، وقد يكون هذا عن طريق:

– طرح مجموعة من الأسئلة بقصد تنشيط معلوماتهم، وتوجّه اِنتباههم إلى موضوع القصة، فينحصر تفكيرهم في ذلك الِاتجاه مثالاً[39].

- عرض وسيلة إيضاح تتصل اِتصالاً مباشراً بمضمون القصة مثل قولي صباح اليوم، وقبل دخول إلى القاعة قمتُ بتحيّة العلم بكلّ اِستعداد وفخر...
- الإلقاء: يُعدُّ الإلقاء عنصراً من أهم عناصر نجاح فهم القصة، فعلى أكتاف القارئ لها تتوقف تقبُّل للأطفال لها وانتباههم إليها وفهمهم، واستمتاعهم بها، ومن ثم على القارئ أن يأخذ بعين الاِعتبار في إلقائه ما يلي:
- أن يكون الإلقاء طبيعياً، ولا تكليف فيه ولا صنعة، ممثلاً لمعناها مثيراً اِهتمام الأطفال وانتباههم، ويتمّ ذلك بوضوح في صوت القارئ وهدوئه وتلوينه حسب ما يقتضيه الموقف.
- أن يدرك أنّ سرد القصة يختلف من قراءة الدرس أو الكلام العادي والمتتابعة التي تحتاج إلى اِنسيابه واِستمرارية تخلو من المقاطعة، وإنّما يجب عليه أحياناً في أثناء إلقاء القصة أن يصمت أحياناً قصداً لإثارة الشوق في الأطفال ولمحاولة اِشتراكهم في تصوّر ما يلي من حوادث.
- أن يحرص القارئ كل الحرص أن ينتقي أثناء إلقاء القصة ما يتوافق مع الأطفال من الأساليب العربية السليمة وأن ينفعل مع أحداثها ووقائعها مستخدماً ما يناسب من الحركات والسكنات التي تعبّر عن السرد أو الفرح أو الاِستهجان أو الاِستفسار أو الإقدام أو التعجّب وغيرها من الأحاسيس والمشاعر.
- أن يستعمل المواقف المثيرة في القصة، فيبدعها بما يناسب من وسائل إيضاح ليساعدهم على الفهم، ويزيد فيهم الرغبة والشوق.

الفرع الثاني: مرحلة المناقشة

في هذه المرحلة يوجّه المعلّم مجموعة من الأسئلة قصد الكشف عن هدف فهمهم للقصة، واستيعاب مضامينها. وتُعدُّ هذه المرحلة بمرحلة التقويم التكويني، بحيث إذا صعب

الأمر على الطفل بعدم الإجابة، ووجب تقويم الخلل وإصلاح الإعوجاج بعد الإستجواب **interview** بإعادة أجزاء من القصة، أو إذا لزم الأمر بإعادتها كاملة.

الفرع الثالث: مرحلة الحديث مع الأطفال:

يكلّف القارئ أطفاله بالتحدث في مضمون القصة والتعبير عنها، وقد يُطلب من بعضهم التحدث في جزء واحد منها إذا كانت طويلة، وتشمل جوانب وشخصيات متعددة، وحتى يوفّر الفرصة لأكبر عدد من الأطفال للأخذ في دور في إلقائه، وهذا يشعر الطفل أنّه فعّال وعضو مشارك وليس متملّكاً فقط محيط بدائرة من الخجل والخوف، فيشعر بالعدل والمساواة، وأنّ جميع الأطفال من أقرانه متشابهون ومتساوون[40].

الفرع الرابع: مرحلة التمثيل:

إنّنا نتفق على أنّ المسرحية هي قصة ممثلة على خشبة المسرح إذن هي مناسبة طيّبة لإشتراك أكبر عدد ممكن من الأطفال في إلقاء القصة، وتشجيعهم على الوقوف أمام الآخرين دون خوف أو خجل أو تهيّب، وتدريبهم على التعبير الشفوي، ولما في هذا العمل من بعث للحركة والنشاط وتحرّر من الزجر والدوس التقليدية، وهذا ما يتطلب فعله أن تُعد القصة إعداداً ملائماً يجعلها قابلة للتمثيل عن طريق وضع حوار لها، وإبراز الشخوص فيها من خلال صفاتهم وطباعهم وحركاتهم الرامية للهدف التي تسمو إليه القصة.

الفرع الخامس: مرحلة التأليف والإبداع– كتابة القصة–

في نهاية مراحل تدريس القصة بإستطاعة القارئ أو المعلّم أن يطلب من أطفاله كتابة القصة في دفاترهم أو تلخيص أهم أحداثها، أو الكتابة عن شخصية محددة فيها أو استخلاص الفكرة العامّة لها وتدوينها، أو كتابة قصة أخرى مشابهة لها، على أن تصحّح هذه الدفاتر.

المطلب الرابع: نتائج واستخلاصات عامة

يتضح لنا من خلال الدراسة أنّ للقصة التربوية دوراً فعّالاً في ترسيخ تربية المواطنة لدى فئة أطفال المحنة، وهي تدعّمهم نحو الاستمرارية والمشاركة الفعّالة، وكل هذا متوقف على آليات سرد القصة لهم بطريقة مدروسة وممنهجة مسبقاً؛ حيث تستثمر معطياتها نحو تحقيق الأهداف المسطرة، فيكون المعلّم مرشداً ومساعداً، في حين يجد الطفل نفسه يجيب بكل حرية وطلاقة على الأسئلة التي تعوّده على ذلك السلوك. كما تولّد في الأطفال المستهدفين بالدراسة الشعور بالإِنتماء للجماعة والرغبة الملحة للإِستمرار فيها بكل حبّ وإخلاص، ذلك هو الولاء الذي حقق تربية المواطنة.

وإنّ مفهوم المواطنة مفهوماً دينامياً يتعدّى حالة السكون إلى حالة الحركة، فهو يشير إلى المشاركة الفاعلة لأطفال اليوم، وهم مواطنو الغد الذين ينتمون إليه بالتفاعل بين الأخ وأخيه بحكم الولاء الواحد (الوطن)، فيتعدّى بذلك الولاءات الأخرى التقليدية أو الطائفية أو المذهبية أو أي فئة منبوذة من المجتمع لأسباب سياسية مثلاً، وهذا ما حقّقته القصة من خلال شخصياتها الواقعية وأحداثها المعاشة في حياتنا اليومية، إضافةً إلى وضوح الفكرة وبساطة طرح الأسئلة، فكان التفاعل متبايناً، ممّا يدلّ أنّ الطفل يتعلّم مختلف القيم من محيطه فتتشكل لديه المواطنة وقبول الحوار مع الذات كما أنه له استعداد فطري لها.

1- خاتمة:

لقد أثبتت قصة الطفل مدى إسهامها في تنمية الشعور الوطني وحبّ الوطن اللذان يعدّان أساسا تربية المواطنة لدى الأطفال، مهما كان مستواهم أو ظروفهم الإِجتماعية والسياسية، ومن هنا يتضح أنّ العلاقة بين أدب الطفل وتربية المواطنة مهما كان نوعها هي علاقة وثيقة لا يمكن الفصل بينهما في أيّ حال من الأحوال، فأدب الطفل هو الشكل الأدبي واللغوي الذي وجب إيصاله له لتزويده بالمعارف اللغوية والثقافية، وتربية المواطنة هي المضمون والجوهر الذي وجب أن يترسّخ في ذهن الطفل وشخصيته ويساهم

في تكوينها، وكلاهما يسعيان إلى تكوين الفرد سويّ الشخصية متشبّع بمختلف الثقافات والقيم المثلى في ظلّ نسق قيمي ملائم يتناسب مع قدراته وحاجياته والوطن الذي ينتمي إليه. لذلك كله يجب تحسيس المهتمّين بالكتابة للأطفال بأهمّية زرع المواطنة من خلال القصة والإبداع في أساليبها دون إهمال أو إقصاء أيّة فئة من الطفولة، كالطفولة المغتربة في الخارج أو ذوي الإحتياجات الخاصة أو أطفال الجبل، لأنّ هذه المرحلة جدّ مهمّة في البناء العقلي والسيكولوجي للطفل الذي هو قائد الغد.

ويمكن عموما ذكر نتائج هذه الدراسة وتلخيصها في النتائج التالية:

- بعد تطبيق برنامج القصة على أطفال أبناء المحنة وجدنا أنها رسّخت فيهم المواطنة وبإمكانهم ممارستها على أرض الواقع شأنهم شأن بقية الأطفال العادين.
- يمكن للقصة الخاصة بالأطفال أن تكون عاملاً نفسياً وبقوة في علاج الإنفصام والعزلة لدى هذه الفئة من الأطفال، لما تبيّن لنا من تحقيقها لنسبة مقبولة من الإندماج في المحاورة والإنشراح النفسي لديهم.
- الأهداف التعليمية لهذه الفئة عموماً ليست بالأمر المستحيل رغم صعوبتها، وخاصة بِاستنباط المقاصد والغايات التي يبيّنها النقاد والمتخصصين في أدب الطفل.
- كما تظهر أهمية المواطنة وتنمية روح الولاء للوطن والتعريف بكفاح الشعب الجزائري من أجل الحرية والإعلاء من شأنه.
- غرس حب الوطن في نفوس الأطفال مع العمل لأجل تطويره والمضي قُدماً نحو التقدم والإزدهار والدفاع عنه والذود على سيادته.
- ترسيخ فكرة حب الوطن وأنّه مهد البطولات والشجعان من أبطال الجهاد عبر مراحل تاريخ المختلفة.
- غرس حب العمل والإجتهاد والتعاون مع الجماعة.

- تعريف الأطفال على العادات والتقاليد والقواعد الصحيحة والتفكير السليم والدعوة إلى التّكامل والتّضامن والإتحاد.
- تأصيل برّ الوالدين واحترام الأقارب والأصدقاء والمحافظة على الكيان الأسري الذي يمثّل الكيان الوطني.

الهوامش:

1- الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1990، ص110.

2- نور الدين سالوت، مفاهيم القيم المتضمنة في الأناشيد المقدمة لطلبة المرحلة الأساسية، الدنيا في مدرسة، فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2005، ص69.

3- سمير روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، إتحاد الكتّاب العرب، سوريا، دط، 1988، ص78.

4- ليلى إبن إسماعيل أحمد، تحقيق الهوية في أدب الطفل، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2014، ص21.

5- المرجع نفسه، ص27.

6- عبد الرحمان عنترة، القيم الأخلاقية الموجهة للأطفال، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص67.

7- أحمد عزت راجع، أصول علم النفس، مكتبة الإسكندرية، مصر، دط، ص41.

8- المرجع نفسه، ص45.

9- خير غضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، نقلاً عن أيمن محمد أبو شاوش، ص89.

10 - خير الدين زكي، مقومات الدفاع عن الهوية الوطنية، دار النشر المؤسسة الوطنية الجزائرية، ط1، 2012، ص15.

11 - علي الجمبلاطي، الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، مصر، دار النهضة، 1990، ص311.

12 - ليلى إبن إسماعيل أحمد، تحقيق الهوية في أدب الطفل، الجزائر، ص70.

13- عبد الفتاح حسن بهجة، أصول تدريس اللغة العربية بين النظري والممارسة لأساتذة المدارس العليا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 1999، ص200.

14- علي شلش، في علم القصة، مصر، القاهرة، مطبعة دار الشعب، 1987، ص211.

15- عبد الفتاح حسن بهجة، أصول تدريس اللغة العربية بين النظري والممارسة لأساتذة المدارس العليا، ص191.

16- حسين القباني، أساليب وفنون كتابة القصة الطفلية، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1998، ص88.

17- عبد الفتاح حسن بهجة، أصول تدريس اللغة العربية بين النظرية والممارسة لأساتذة المدارس العليا، ص188.

18- علي الحديد، في أدب الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1982، ص113.

19- عبد التواب يوسف، تنمية ثقافة الطفل، دار الفكر، دمشق، 2001، ص84.

20- نفس المرجع، ص28.

21- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1966، ص221.

22- عبد التواب يوسف، تنمية ثقافة الطفل، دار الفكر، دمشق، 2001، ص80.

23- محمد السيد حلوة، الأدب القصصي للطفل، ص124.

24- مسعودة لعريط، غيوم قصص الأطفال في الجزائر، ص55.

25- هدى قناوي، أدب الطفل، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ط1، 1990، ص172.

26- نفس المرجع، ص173.

27- مسعودة لعريط، غيوم قصص الأطفال في الجزائر، ص56.

28- يحي الشيخ صالح، شعر الثورة الجزائرية عند مفدي زكريا، دار البعث، ط1، 1978، ص189-190.

29- نفس المرجع، ص189-190.

30- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص124.

31- محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983، ص52.

32- المرجع نفسه، ص54.

33- مجموعة من الكتب مع سليمان العيسى، دار الطلاس، دمشق، ط1، 1984، ص184-185.

34- فاتن الشرقاوي، نظافة الحي، سلسلة تكوين شخصية الطفل، دار الجزيرة، ص3.

35- العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 2007، ص211.

36- المرجع نفسه، ص212.

37- مسعودة لعريط، غيوم قصص الأطفال في الجزائر، ص80.

38- محمد ناصر، البراعم الندية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص7.

39- عبد الفتاح حسن بهجة، أصول تدريس اللغة العربية بين النظري والممارسة لأساتذة المدارس العليا، كلية العلوم التربوية، الأردن، عمان، 1999، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص193.

40- يعقوب الشاروني، تنمية عادة القراءة عند الأطفال، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص24.

المراجع:

1. أحمد عزت راجع، أصول علم النفس، مكتبة الإسكندرية، مصر، دط.
2. حسين القباني، أساليب وفنون كتابة القصة الطفلية، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1998.
3. خير الدين زكي، مقومات الدفاع عن الهوية الوطنية، دار النشر المؤسسة الوطنية الجزائرية، ط1، 2012.
4. سمير روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، إتحاد الكتّاب العرب، سوريا، دط، 1988.
5. عبد التواب يوسف، تنمية ثقافة الطفل، دار الفكر، دمشق، 2001.
6. عبد الرحمان عنترة، القيم الأخلاقية الموجهة للأطفال، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
7. عبد الفتاح حسن بهجة، أصول تدريس اللغة العربية بين النظري والممارسة لأساتذة المدارس العليا، كلية العلوم التربوية، الأردن، عمان، 1999، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
8. علي الجمبلاطي، الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، مصر، دار النهضة، 1990.
9. علي الحديد، في أدب الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1982.
10. علي شلش، في علم القصة، مصر، القاهرة، مطبعة دار الشعب، 1987.
11. العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 2007.
12. فاتن الشرقاوي، نظافة الحي، سلسلة تكوين شخصية الطفل، دار الجزيرة.
13. ليلى إبن إسماعيل أحمد، تحقيق الهوية في أدب الطفل، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2014.
14. مجموعة من الكتب مع سليمان العيسى، دار الطلاس، دمشق، ط1، 1984.
15. محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
16. محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
17. محمد ناصر، البراعم الندية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.
18. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1966.
19. الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1990.
20. هدى قناوي، أدب الطفل، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ط1، 1990.
21. يحي الشيخ صالح، شعر الثورة الجزائرية عند مفدي زكريا، دار البعث، ط1، 1978.
22. يعقوب الشاروني، تنمية عادة القراءة عند الأطفال، دار المعارف، القاهرة، 1984.

23. نور الدين سالوت، مفاهيم القيم المتضمنة في الأناشيد المقدمة لطلبة المرحلة الأساسية، الدنيا في مدرسة، فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2005.